

جامعـة مؤتـة
عمادة الدراسات العليا

اختلاف التنوع فـي التفسـير
(دراسـة تأصيليـة تطبيقيـة)

إعـداد الطالـب
هشام البشير محمد الزايدي

إشراف الدكتور
أمين البطوش

رسـالة مقدمـة إلى عمـادة الدراسـات العليـا
اسـتكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
فـي الـشـريعـة قـسـم أصـول الـديـن

جامعة مؤتة 2013م

الإهـــداء

إلى كُل من دعا إلى فَهمِ كِتابِ الله -تعالى- وتدبره والعمل به.

وإلى والدي الكريمين: أُمي -حفظها الله تعالى-، التي وجهتني للعلم وصبرت على بعدي عنها، فجزاها الله عني خيراً، ولكل عائلتي الكريمة.

وإلى زوجِي رفيقةِ الدرب، التِي تَحملت معِي الصعاب.

وإلى بناتِي زينة الحياة -حفظهن الله تعالى-.

هشام البشير الزايدي

الشكر والتقدير

امتثالاً لقوله– جل وعلا- : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾(البقرة : 237).

أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة مؤتة، وفي مقدمتها رئيسها وأساتذتها الكرام في قسم أصول الدين الذين نهلت من علمهم وتشرفت بالتتلمذ على أيديهم، كما أخص أستاذي المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور أمين البطوش – حفظه ا تعالى – الذي تعهدني برعايته واهتمامه في سبيل إنجاز هذا البحث، وكما أشكر كل من قدم لي عوناً وتسهيلا في إتمام هذه الدراسة، والحمد أولاً وآخراً.

هشام البشير الزايدي

فهرس المحتويات

المحتوى الصفحة

قائمة الملاحق

الملخص

اختلاف التنوع في التفسير- دراسة تأصيلية تطبيقية

هشام البشير الزايدي
جامعة مؤتة، 2013م

تبحث هذه الرسالة في اختلاف التنوع في التفسير، وذلك بالوقوف على أقوال المفسرين المختلفة، التي ظاهرها التعارض والاختلاف، من خلال دراسة نظرية، وتطبيقية لبعض الآيات القرآنية المتعلقة بآيات العقائد، والعبادات والمعاملات، والأخلاق.

وقد جاءت هذه الرسالة في مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول قسمته إلي خمسة مباحث على النحو الآتي: المبحث الأول خصصته لمفهوم الاختلاف في التفسير، والمبحث الثاني كان في تعريف اختلاف التنوع واختلاف التضاد، والمبحث الثالث في حجية اختلاف التنوع، والمبحث الرابع في أقسام اختلاف التنوع، والمبحث الخامس في أنواع اختلاف التنوع.

وأما الفصل الثاني فكان للأمثلة التطبيقية لاختلاف التنوع في التفسير لبعض الآيات المتعلقة بالعقائد والعبادات والمعاملات وآيات الأخلاق.

وخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من النتائج والتوصيات.

Abstract

Different diversity of interpretation: a practical conceptual theorizing
HESHAM AL BASHER AL ZAIEDY
Mutah University

This thesis discusses the differences in Quranic exegesis by looking at the various sayings of the predecessors of the first generation of Islam which on the surface look as if they contradict one another. This will be discussed not only theoretically but also in application using various Quranic verses related to the Islamic creed, acts of worship, transactions and ethics.

This work has been divided into four parts including the introduction, part one and two and the conclusion. Part one is broken up into five chapters which discuss: 1-Understanding differences in Quran exegesis, 2-Defining "differences of variety" and "differences of disparity", 3- The authoritative nature of differences of variety, 4-Differences of variety and its sub-divisions, 5- Differences of variety and its types.

Part two looks at differences of variety in Quranic exegesis through examples and application using various verses from the Quran relating to Islamic creed, acts of worship, transaction and verses discussing ethics. The conclusion summarizes the most important findings and results of the study followed by recommendations.

التمهيد الإطار النظري للدراسة

المقدمة:

إن الحمد ، نحمده ونَستعينُه ونَستغفره، ونَعوذُ با مِن شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه ا ُ فلا مضِل له، ومن يضلِلْ فلا هادِي له، وأشهد أن لا إله إلاّ ا ُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(آل عمران: 102).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(النساء: 1).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾(الأحزاب: 70).

أما بعد:

فإن أشرفَ ما بذَلَ فيه الدارسون جهودهم ونَفائِس أوقاتِهم، هو تعلم كِتاب ا -تعالى- وتعليمه، ومِن هنا جاء ثناء ا -تعالى- على كتابِه العزيز في آياتٍ كثيرة، مِنها قوله -جل وعلا-:

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾(فصلت:41-42).

وقوله -تعالى-: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(هود: 1).

وقوله -تعالى-: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾(الإسراء: 88).

وقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾(الحجرات: 87).

ولقد امتن ا ُ على رجالٍ مِن هذه الأمة بالقرآن الكريم، فعرفُوا له قدره، وعظموا أمره، وساروا على دربِه، وأوقفُوا حياتَهم مِن أجل تعلمه وتعليمه، وأفنوا أعمارهم في تحصيل معانيه وتفسيره، واستفرغوا جهدهم في العمل بنُصوصه وتدبره، فأفاض ا ُ عليهم فضلَه، وأسبغَ عليهم نِعمه، وأكرمهم برضاه، وفي الحديث

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه".[1]

وفي مقدمة هؤلاء الرجال العظام الأفذاذ، سلفنا الصالح مِن الصحابة الكرام؛ لأن القرآن الكريم نَزلَ بلُغَتِهم ولسانِهم، وعايشُوا وقائعه، وأحداث تنزيله، وبين ظهرانِيهم رسول ا ﷺ، يبين لهم معانيه، ويفسر لهم ألفاظه، فكان له الحظّ الأوفر والمقام الأعظم، مِن الوقوف على مراميه، والارتقاء بمعاليه، فعلِموا وعمِلُوا بما فيه. عن ابن مسعودٍ -رضِي ا ُ عنه-، قالَ:كُنا نَتَعلم مِن رسول ا ﷺ عشر آياتٍ، فَما نَتَعلم العشْر بعدهن حتى نَتَعلم ما أُنْزِلَ فِي هذَا الْعشْرِ مِن الْعملِ[2].

وعلى هذا تعين على من جاء بعدهم، أن ينْهلَ مِن عِلْمِهم المبارك الّذِي ورِثُوه عن نبيهم -صلّى ا عليه وسلّم-، فيستلّ مِنه الفوائد والدرر.

وإن حال هؤلاء الكرام، هم كباقي البشر في تفاوتِهم في الأفهام، والحفظ، والإدراك، فينتج عن هذا أقوال لهم مختلِفَة في تفسير كتاب ا -تعالى-، وهذه الاختلافات التي نَقَلَت عنهم، هي في الغالب أنّها مِن باب اختلاف العبارات ليس أكثر، وأنّها مِن قبِيل اختلاف التنوع لا التّضاد.

وهو ما أشار إليه ابن تيمية، فقال -رحِمه ا -: «الخلاف بين السلَف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر مِن خلافِهم في التفسير، وغالب ما يصِح عنهم مِن الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد».[3]

هذا مع حِفظ علُو قَدرِهم، ورِفْعة منزلتِهم، ولِذا؛ كان حريا أن نَقِفَ على ما اختلفُوا فيه، مع الأخذ في الحسبان أن الحقّ لا يخرج عن أقوالِهم.

ومِن هنا كانت أهمية دراسة اختلاف التنوع في التفسير، لِتُبين أن ما جاء مِن عبارات عن أئمة السلف في التفسير، وظاهرها التّعارض والاختلاف والتضاد، إنّما

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 192/6.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 680/1، الطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، 82/4، والحاكم، في **المستدرك على الصحيحين**، 557/1، والبيهقي، **في شعب الإيمان**، 344/3.

(3) انظر: ابن تيميه، **مقدمة في أصول التفسير**، ص11.

هي في حقيقتِها مؤتلفة، وهي مِن باب اختلاف التنوع.

أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

وقد دعانِي للكتابة في هذا الموضوع جملة مِن الأمور؛ منها:

1-تَكْمن أهمية موضوع الرسالة في كَونه وثيق الصلة بكتاب ا -تعالى-، الَّذِي هو محفوظ مِن عند ا بنص قوله-تعالى-:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحِجر:9)، وهذا الأمر في نَفسِه مِن أهم دوافع الاختيار.

2-الرغبة الحثيثة مِن أَجل خِدمة كتاب ا -تعالى- طَلَبا لِمرضاتِه، وطَمعا في نَيل ثوابه.

3-الاستفادة مِن تفسير السلَف مِن خلال القواعد والأصول التي بنوا عليها تفسيرهم، وكيفية التعامل مع أقوالهم.

4-الحاجة إلى معرفة الوجوه الَّتِي يفسر بها السلف القرآن الكريم، لِدفع توهم التّعارض، أو التناقُض بين أقوالهم.

5-خدمة منبع مهم مِن مصادر التفسير، ألاَ وهو تفسير السلف[1]؛ لأنّه المصدر الثالث بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1- الكشف والبيان لتأصيل السلَف والعلماء لاختـلاف التنوع في تفسـير كلام ا -تعالى-.

2- بيان أن تفسير السلَف -رضوان ا عليهم- الغالب عليه تفسير تنوع لا تضاد، وإن اختلفَت عباراتُهم، خلافًا لِما يظنه كثير مِن الباحثين للآيات أن اختلاف العبارة دليلٌ على اختلاف التضاد.

3- إفراد دراسة تأصيلية تطبيقية لبعض الآيات التي ورد فيها اختلاف تنوع.

---

(1) كل من سبقك فهو سلف لك وعلى رأسهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا.

مشكلة الدراسة:

إن المتأمل إلى أقوال المفسرين رحمهم ا للآية يجدها كثيرة ومتعددة وهذا يدل على سعة علمهم وفهمهم، وهذه الأقوال قد يكون بعضها بخلاف البعض في الظاهر، وإن الناظر لأقوالهم لهذه دون تمعن في مسلكهم في التفسير وطرقهم في بيان المعاني ربما ينصب خلافاً بين أقوالهم- ويردها بسبب تعارضها في الظاهر، وهي في الحقيقة مؤتلف غير مختلف، فمن هنا كانت أهمية الكتاب في هذا الموضوع- كي تبين أن الأقوال مع تعددها وتعارضها فهي من باب اختلاف التنوع لا التضاد.

الدراسات السابقة:

1- "**أسباب اختلاف المفسرين في آيات الأحكام**": وهي رسالة مقدمة من الباحث عبد الإله حوري الحوري لنيل درجة الدكتوراه في كلية دار العلوم/ قسم الشريعة الإسلامية في جامعة القاهرة، عام (1422هـ- 2001م)، وهي رسالة اقتصرت على اختلاف المفسرين في آيات الأحكام، كما هي مقيدة بعنوانها دون غيرها من الآيات.

2- "**اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق**": وهي رسالة مقدمة من الباحث محمد صالح محمد سليمان لنيل درجة الماجستير من قسم التفسير وعلوم القُرآن من كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق من جامعة الأزهر عام (1428هـ)، وهي رسالة أقرب إلى جانب التنظير منه إلى جانب التطبيق؛ إذ اقتصر مؤلفها في دراسته التطبيقية على سورة الفاتحة، ومن سورة البقرة إلى الآية التاسعة والخمسين.

3- "**اختلاف المُفسرين: أسبابه وآثاره**": وهي رسالة مقدمة إلى قسم القُرآن الكريم وعلومه من الباحث سعود بن عبد ا الفنيسان، لنيل درجة الدكتوراه من كُلية أصول الدين بالرياض، عام (1402هـ)، وهي دراسة مخصصة لاختلاف المفسرين في الأسباب والآثار، وهي أقرب إلى دراسة أسباب اختلاف الفقهاء منها إلى اختلاف المفسرين.

4- "**اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف**": وهي رسالة مقدمة مِن الباحث عبد ا الأهدل لنيل درجة الدكتوراه مِن جامعة محمد بن سعود الإسلامية عام (1407هـ)[1].

5- "**إختلاف التنوع وحقيقته ومناهج العلماء فيه**" وهو بحث محكّم للدكتور خالد بن سعد بن فهد آل خشلان، وهو مطبوع في دار كنوز اشبيليا في المملكة العربية السعودية سنة (1429 هـ-2008م)، تعرض فيه للجانب الفقهي من اختلاف التنوع، ولم يتناول الجانب التفسيري إلا بإيجاز شديد.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

دراستي هذه ستكون بإذن ا -تعالى- جامعة بين الجانب التنظيري لاختلاف التنوع وبيان أثره في الجانب التطبيقي على آيات الكتاب العزيز، ومن موضوعات القرآن المتنوعة مِن الآيات في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق.

الجديد والفرق في هذه الرسالة وبين ما سبقها من رسائل أنها تدرس اختلاف التنوع بصفة خاصة ثم تطبق عليه في الجانب العملي لبيان أن مجموع اختلاف عبارات المفسرين للآية الواحدة ليس دليل على أنها متضارة إذا أمكن حمل جميع ما قيل في الآية فهي من باب التنوع لا التضاد.

منهج البحث:

منهجي في البحث كان على النحو الآتي:

أولاً: المنهج الاستقرائي القائم على استقراء آيات الكتاب العزيز في موضوعاته العقدية والفقهية والأخلاقية، وكذلك استقراء كلام المفسرين في آيات الكتاب العزيز الخاصة باختلاف التنوع.

ثانيًا: المنهج المقارن؛ وذلك من خلال مقارنة أقوال السلف والعلماء في تفسير الآيات التي تخص اختلاف التنوع.

---

(1) ولم تُطبع بعد، ولم أحصل بعد البحث الكثير على نُسخةٍ منها كي أطلِع عليها.

ثالثًا: المنهج التحليلي، ومحاولة الفهم الدقيق للتعرف على كيفية الوصول إلى معرفة اختلاف التنوع لآيات الكتاب العزيز.

خطتي في البحث:

وقد اقتضت هذه الدراسة أن تقسم على النحو الآتي:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع ودوافع اختياره وأهداف الموضوع والدراسات السابقة والفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة ومنهج البحث.

وأما الفصل الأول فكان لمفهوم الاختلاف في التفسير متضمنا اختلاف التنوع والتضاد وحجية اختلاف التنوع وأقسامه وأنواعه.

وأما الفصل الثاني فكان للأمثلة التطبيقية لاختلاف التنوع في التفسير في آيات العقائد والعبادات والمعاملات وآيات الأخلاق.

وخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من النتائج والتوصيات.

وأخيرًا؛ إني لأرجو ا ̄ أن يتَقَبلَ مِني هذا العملَ، ويجعلُه خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به العلماء وطلبة العِلم وعامة المسلمِين، إنّه سميع قريب مجيب.

﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾(هود:88)

الفصل الأول

التعريفات اللغوية والاصطلاحية

1.1 الاختلاف في التفسير معناه وأنواعه:

1.1.1 مفهوم الاختلاف:

الاختلاف في اللغة:

تطلق كلمة الاختلاف أو الخلاف ويراد بها: التعارض، أو يراد بها عدم التماثل والتشابه.

والخلاف والمخالفة[1]، "والخلاف: المضادة، وقد خالفة مخالفة وخلافاً، وتخالفا الأمران واختلفا: لم يتفقا، كل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف"[2]، "والخلفة بالكسر: الاسم من الاختلاف، أو مصدر الاختلاف، أي: التردد"[3]، "واختلف النوم: ذهب كل منهم إلى رأي مخالف لما ذهب إليه الآخر".

الفرق بين الخلاف والاختلاف:

الاختلاف بمشتقاته أكثر وروداً من لفظ الخلاف، فقد ورد هذا اللفظ وما اشتق منه في القرآن أكثر من اثنين وخمسين موضعاً[4]. بمعنى المغايرة وعدم التماثل، سواء كان هناك تناقض وتعارض أو لا،ولم تأت في القرآن لغير هذا المعنى، بخلاف كلمة(خلاف)التي تحتمل أكثر من معنى ولا يتحدد المقصود منها إلا بالسياق.

2.1.1 مفهوم التفسير:

التفسيرُ لُغَةً:

قال ابن فارس: «الفاء والسين والراء كلمةٌ واحدةٌ تدل على بيان الشيءِ

---

(1) مختار الصحاح، 186.

(2) لسان العرب، مادة "خلف"، 1239/2.

(3) ترتيب القاموس المحيط، الطاهر الزاوي، 95/2.

(4) انظر: المعجم المفهرس، 239-241، ومعجم ألفاظ القرآن، 368/1-371.

وإيضاحِه، مِن ذلك (الفَسر)؛ يقال: فَسرتُ الشيء وفَسرتُه، والفَسر والتفْسِرة: نَظَر الطبيبِ إلى الماءِ وحكْمه فيه»[1].

الفَسْر: إظهار المعنَى المعقول،تَفْسِرة، والتفسير قد يقالُ فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها[2].

قال صاحب «اللسان»: «الفَسر: البيان فَسر الشيء يفسِره بالكسر، وتَفْسره بالضم، فَسراً، وفَسره: أَبانه، والتفْسير مثله... ثم قال: والفَسر: كَشْفُ المغَطّى، والتفْسير كشف المراد عن اللفظ المشْكِل»[3].

التفسير اصطلاحًا:

للتفسير تَعاريف عِدة، ذَكَرها العلماء، نُورد بعضا مِنها:

عرفَه ابن جزي بقوله: «هو شَرح القُرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضِيه، بنصه، أو إشارتِه، أو فَحواه»[4].

وعرفَه الزركشي بقولِهِ: «هو عِلْم يعرفُ به فَهم كِتاب ا المنزل على نبيه -صلى ا ُ عليه وسلم-، وبيان معانيه، واستخراج أحكامِه وحكْمِه»[5].

وعرفَه الكافِيجي، فقال: «وأما التفسير في العرف؛ فهو: كَشْفُ معاني القُرآن، وبيان مراده»[6].

وعرفَه الزرقاني، فقال: «هو عِلم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم مِن حيث دلالته على مراد ا -تعالى- بقَدر الطّاقة البشرية»[7].

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 504/4.

(2) الراغِب ، **المُفردات**، 636.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، 55/5.

(4) ابن جزي، **تفسير ابن جُزي**، 15/1.

(5) الزركشي، **البُرهان في عُلوم القُرآن**، 13/1.

(6) الكافيجي، **التّيسير في قواعد عِلم التّفسير**، 124-125.

(7) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 3/2.

وعرفَه ابن عاشور فقال: «بأنَّه اسم للعِلْم الباحث عن بيان معانِي ألفاظ القُرآن، وما يستفاد منها باختصار، أو توسع»[1].

والّذِي يظهر أن أقرب وأشملَ التعاريف السابقة هي تَعاريف الكافيجي، والزرقاني، وابن عاشور؛ لأن تَعريفاتِهم اشتملَت على أن معنَى التفسير يدور حول إيضاح المعاني.فيكون التعريفُ المختار هو:إيضاح معاني ألفاظ القُرآن الكريم،وبيان المراد منها.

3.1.1 أنواع الاختلاف في التفسير:

مِن أهم ما يشار إليه هنا أن أول من أشار بالتصريح لا بالتلميح إلى أنواع الاختلاف في التفسير بنوعيهما،وكان له فضل السبق، هو الإمام أبو محمد عبد ا بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي الدينَوري، المشهور بابن قُتَيبة، المتوفى سنة 276هـ.

فقد قالَ في كتابِه «تأويل مشكِل القُرآن» ما نصه:«الاختلاف نوعان: اختلافُ تَغاير-أي: تنوع-، واختلاف تضاد، واختلاف التضاد لا يجوز، ولستُ واجِدِه-بحمدِ ا - في شيءٍ مِن القُرآن إلاّ في الأمر والنهي مِن الناسخ والمنسوخ»[2].

واختلاف التغاير جائز–التنوع-، وذلك مِثل قوله-تعالى-:﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف:45)؛ أي: بعد حينٍ وبعد ُأمةٍ؛ أي: بعد نِسيانٍ له، فالمعنيان صحيحان»[3].

وبهذا يكون ابن قُتَيبة مِن أوائل الّذِين أشاروا إلى الاختلاف في التفسير بنوعيه (التنوع) و(التضاد).

ومِن العلماء الّذِين أشاروا إلى وجود اختلاف التنوع في التفسير تلميحاً،

---

(1) ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 11/1.

(2) ابن قتيبة، **تأويل مُشكل القُرآن**: 33.

(3) ابن قُتَيبة، **تأويل مُشكِل القُرآن:**33.

الحسن البصري، واسحق بن راهويه، وسفيان ابن عيينَة، كما نَقَلَه عنهم محمد بن نصر المروزي، قال: «وسمعتُ إسحاق يقولُ في قوله:﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(النساء:59) قد يمكِن أن يكون تفسير الآية على أُولي العِلْم، وعلى أُمراء السرايا؛ لأن الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه، وليس هذا باختلاف، وقد قالَ سفيان بن عيينَة: ليس في «تفسير القُرآن» اختلاف إذا صح القول في ذلك، وقال: أيكون شيء أظهر خلافًا في الظاهر مِن الخنس، قال ابن مسعود -رضي ا عنه-: هي بقَر الوحش، وقال علي -رضي ا عنه-: هي النجوم، قال سفيان: وكلاهما واحد؛ لأن النجوم تخنس بالنهار، وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأت إنسيا خنست في الغيطان وغيرها، وإذا لَم تَر إنسيا ظَهرت، قال سفيان: فكُلّ خنس، قال إسحاق: وتصديق ذلك ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ في (الماعون)؛ يعني: أن بعضهم قال: الزكاة، وبعضهم قال: عارية المتاع، قال: وقال عِكرمة: الماعون أعلاه الزكاة، وعارية المتاع منه، قال إسحاق: وجهل قوم هذه المعاني؛ فإذا لَم تُوافِق الكلمة الكلمة؛ قالُوا: اختلاف، وقد ذُكِر عن الحسن الاختلاف في نحو ما وصفْناه؛ فقال: إنّما أُتِي القوم مِن ناحية العجمة»[1].

ولابن تيمية -رحِمه ا ُ- ومن جاء بعده كالشاطبي- كلام بديع وغايةٌ في الحسن، مِن حيث أنواع الاختلاف في التفسير، فقال -رحِمه ا ُ- في مقدمتِهِ ما نصه: «الخلاف بين السلَف في التفسير قليل، وخلافُهم في الأحكام أكثر مِن خِلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم مِن الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد»[2].

وقال الشاطبي: «من الخلاف مالا يعتدُّ به في الخلاف، وهو ضربان: أحدهما: ما كان من الأقوال خطأ مخالفاً لمقطوع به في الشريعة... والثاني: ما كان ظاهره الخلاف وليس في الحقيقة كذلك، وأكثر ما يقع ذلك في تفسير الكتاب والسنّة، فتجد

(1) انظَر: المروزي، **كتاب السنة**:7/1.

(2) ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير**، 11.

المفسرين ينقُلُون عن السلف في معاني ألفاظ الكتاب أقوالاً مختلفةً في الظّاهر، فإذا اعتبرتها وجدتها تتلاقى على العبارة كالمعنى الواحد، والأقوال إذا أمكن اجتماعها والقولُ بجميعها من غير إخلالٍ بمقصد القائل، فلا يصح نقلُ الخلاف فيها عنه»[1].

وعلى هذا؛ فيكون الاختلاف في التفسير على نوعين:

1-اختلاف التنوع -وهو الغالب في القُرآن الكريم-، وهو ما نحن بصددِ توضيحِه -إن شاء ا ُ تعالى- في هذا البحث.

2-اختلاف التضاد؛ وهو قَسِيم اختلاف التنوع؛ كالنّاسخ والمنسوخ من الأمر والنهي.

4.1.1 أهمية التنوع في التفسير:

1-الوقوف على معرفة أقوال المفسرين في تفسيرهم للآية الواحدة.

2-دفع ما يوهم من كلام العلماء المفسرين أنه متعارض.

3-بيان سمت من سمات القرآن وهو أن القرآن جمال وجوه.

4-أعمال كل الأقوال الصحيحة لهم وغن كان بعضها أرجح من بعض أولى من إهماله.

5-تعدد أقوال المفسرين تزيد الآية وضوحاً وبياناً شريطة أن تكون تلك الأقوال مما تحتمله الآية.

6-دلالته أن فهم المفسرين ينبع من منبع واحد ألا وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة.

7-قيمة إبراز المعاني الوافرة للكلمة الواحدة من الآية الواحدة.

5.1.1 شروطه وضوابطه:

1-حمل كلام ا على الأشهر والاغلب من كلام العرب.

---

(1) الشاطبي، **الموافقات**،210/5.

2-كل تفسير ليس له أصل عند لغت العرب فهو مردود.
3-الإلتزام بفهم القرآن من خلال معهود العرب في الخطاب.
4-أن نفسر الآيات بالمعاني التي كانت معروفة عند العرب في الخطاب.
5-لابد أن تكون كل الأقوال الواردة في الآية صحيحة في نفسها.
6-الاعتناء بالمعاني هي المقصود الأعظم وذلك أن العرب كانت عنايتها بالمعاني أصلحت الألفاظ من أصلحها.

2.1 تعريف اختلاف التنوع، واختلاف التضاد:

1.2.1 اختلاف التنوع في اللغة:

قال ابن فارس: «النون والواو والعين كلمتان؛ إحداهما: على طائفة مِن الشيء مماثلة له، والثانية ضرب من الحركة، الأول نوع من الشيء: والضرب منه، وليس هذا من نوع ذاك، والثاني: قولهم : ناع الغصن ينوع إذا تمايل فهو نائع، وقال بعضهم: لذلك يقال: جائع نائع، أي مضطرب من شدة جوعه متمايل، ويدعون على الإنسان، فيقولون: جوعاً له ونُوعاً له»[1].

والنوع: كُلّ ضربٍ مِن الشيء، وكُلّ صِنْفٍ مِن كُل شيءٍ كالثياب والثمار وغير ذلك، حتّى الكلام، وتَنَوع الشيء: صار أنواعا، وهو مطاوع، نوعته ونوعتُ الشيء: «جعلْتُه أنواعا، وهو أخص مِن الجِنس[2].

2.2.1 التنوع في الاصطلاح:

لم أجِد تعريفًا جامعا مانِعا عند المتقدمِين لاختلاف التنوع، وأما المعاصِرون؛ فقد وجِدت لهم ثلاثة تعريفات، وهي:

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة،** 370/5 /371.

(2) انظر: ابن منظور، **لسان العرب،** 364/8، والفيروز آبادي، **القاموس المحيط،** 769، والزبيدي، **تاج العروس،** 288/22.

الأول:«أن تُحملَ الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معانٍ صحيحة، غير متعارضة»[1].

الثاني:«هو تعدد الأقوال التفسيرية الواردة في معنى النص المفسر، شريطة احتماله لها بلا تكلف»[2].

الثالث:«أن يرد في معنى الآيةِ أقوالٌ غير متنافِية، سواء َأمكن قَبولها جميعا ِلصحتِها، َأو رد بعضها لخطإٍ لا في نَفْسِه، ولكِن ِلقيام قرائن ُأخرى كالسياق ونحوِه»[3].

والتعريف الأول يعتريه شيء مِن النقْص، وهو:

«أن قيد الصحة لا داعي ِلذِكْره في التعريف؛ فبدهِي أن القولَ الخَطأ في ذاتِه مرفوض، وكذلك أنّه راعى صحة الأقوال في ذاتِها، ولم ينظَر إلى مدى احتمال النص الكريم لها، أو عدم احتماله، وهذا غير دقيق، فقد يكون القولُ في ذاتِه صحيحا، لكنه غير داخِل في الآية المفسرة، وأيضا التعريف روعِي فيه حالة الجمع بين الأقوال الواردة في تفسير الآية، ولم يراع فيه حالة الاختلاف نفسها، مع أن هذا هو المقصود؛ فالكلام عن الاختلاف، وليس عن الجمع»[4].

والّذِي يبدو لي أن التعريف الأخير هو أكثر انطباقًا على المعنَى المراد، وأن صور اختلاف التنوع تَندرج فيه أكثر مِن التعريفَين السابقَين.

3.2.1 اختلاف التضاد في اللُغَةً:

قال ابن فارس: «الضاد والدال: كلمتان متبايِنتَان في القياس؛ فالأُولَى: الضد ضد الشيء، والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحد؛ كالليل والنهار»[5].

والمخالف، ضِد، ويكون جمعا، ومنه قوله: -تعالى-﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (مريم:

---

(1) الطيار، **فُصول في التفسير**، 57.

(2) الخطيب، **مفاتيح التفسير**، 71/1.

(3) سليمان، **اختلاف السلف في التفسير**، 124-125.

(4) الخطيب، **مفاتيح التفسير**، 71/1.

(5) ابن فارس، **مُعجم مقاييس اللغة**، 360/3.

82)، وضاده: خالفه. وهما متضادان.[1]

والتضاد: هو تمانع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة. [2]

وتضاد الأمران كان أحدهما ضد الآخر[3]

وضِد الشيء وضديده وضدِيدتُه خلافه الأخيرة عن ثعلب، وضِده أيضا مثله عنه وحده والجمع أضداد،وقد ضاده والقوم على ضِد واحد إذا اجتمعوا عليه في الخصومة وضده ضداّ ملأه، وبنُو ضِد بطن قال ابن دريدٍ[4] هم قبيلة من عاد وأنشد:

وذُو النونَين من عهدِ ابن ضِد تَخيره الفَتَى من قومِ عادِ[5]

4.2.1 اختلاف التضاد في الاصطلاح:

«هما القولان المتنافِيان، بحيث لا يمكن القول بهما معا، فإذا قيلَ بأحدِهما؛ لُزم منه عدم قَبول الآخَر»[6].

وأيضا: «هو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خِلاف الآخَر»[7].

قال ابن تيمية: «ومع هذا؛ فلا بد مِن اختلافٍ محقّق بينهم-أي: السلَف-، كما

([1]) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 295.

([2]) ابو البقاء الكفوي، **الكليات**، 311/1.

([3]) **المعجم الوسيط**: 536.

(4) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان، ولد 221هـ، وهو عالم وشاعر وأديب ومن أعظم شعراء العرب كان يقال عنه دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء. توفي رحمه ا ببغداد سنة 321هـ. **تاريخ بغداد**، 195/2، ياقوت، **معجم الأدباء**، 128/18.

([5]) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، 147/8 .

(6) ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المُستقيم**، 129/1-130.

(7) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 100/3.

يوجد مِثل ذلك في الأحكام»[1].

3.1 حُجية اختلاف التنـوع:

اختلاف التنوع واقع في كتاب ا -تعالى-؛ لِذَا فهو مِن الاخـتلاف الـسائغ المقبول، الّذِي لا تَخْطِئةَ فيه لأحدٍ مِن المختلِفين؛ لأن ما تَضمنَه كُـل قَـولٍ: حـق وصواب، فهم مصِيبون بِلا تَردد، ومحمودون مِن غير ذَم[2].

وهذا ما أشار إليه الشاطبي بقولِه:«والأقوالُ إذا أَمكن اجتماعها، والقولُ بجمِيعِها، مِن غير إخلالٍ بمقصد القائل، فلا يصِح نَقْلُ الخلافِ فيها عنْه»[3]، ثُم قال: «فإن نَقْلَ الخِلاف في مسألةٍ لا خلاف فيها خطأ، كما أن نَقْل الوفاق في موضع الخلاف لا يصح»[4].

ومما يستدل به على حجية اختلاف التنوع ما يأتي:

1- الاحتجاج بالقراءات القرآنية.

2- والاحتجاج بأسباب نزول القرآن.

3- والاحتجاج أيضاً بعموم اللفظ في اللغة.

وسأفرد لكل واحد بمطلب كما سيأتي بيانه بعون ا جل وعلا.

1.3.1 حجيته بالقراءات القرآنية:

مِن المعلوم أن العلماء -رحمهم ا تعالى- قد اهتموا اهتماما بالِغًا بمسألة تدوين وحِفظ أسانيد القراءات القرآنية، ولذا نجد أنّهم قد أَفردوا لها مصنفات خاصة بها، تُعرف بعِلم القراءاتوعِلَلِها، وتوجيهها، والاحتجاج لها، وهذه العلوم يراد منها

---

(1) ابن تيمية ، **مُقدمة أُصول التفسير،** 19.

(2) انظر: الخشلان، **اختلاف التنوع،** 99.

(3) الشاطبي، **الموافقات،** 210/5.

(4) الشاطبي، **الموافقات،** 210/5.

بيان وجه القراءة والاحتجاج لها مِن ناحية العربية والرسم، ولا يفهم مِن هذا أن القراءات تحتاج إلى توثيق، بل هي حجة في نفسِها؛ كما قال ابن جني: «والقرآن يتخير ولا يتخير عليه»[1].

وقال الصفاقسي:«والقراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة؛ لأنّها مسموعة مِن أفصح العرب بإجماع، وهو نبينا محمد ﷺ، ومِن أصحابه، ومن بعدهم»[2].

وقال ابن تيمية، عندما تحدث عن القراءات في«الفتاوى»، فقال-رحِمه ا -: «فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنَى، كلّها حقّ، وكلّ قراءة منها مع القراءة الأُخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلّها، واتباع ما تضمنَتْه مِن المعنى عِلما وعملاً، لا يجوز تَرك موجب إحداهما لأجل الأُخرى، ظنا أن ذلك تعارض»[3].

والقراءات القُرآنية مِن حيث صلتها بالتفسير هي على نَوعين:

الأول: اختلافٌ ليس له تأثير في الغالب على المعنى:

كاختلاف القُراء في أوجه القراءات مِن ناحية النطق بهـا، كمقـادير المـد، والتسهيل، والتخفيف، والغُنة، والإمالة، والإدغام، وغيرها، فهذه الأنواع مِـن الأداء التي لا تأثير لها على التفسير.

ومن أمثلة هذا النوع: اختلافهم في قراءة (يؤمنون)؛ فمنهم من قرأَها بالتحقيق، ومنهم من قرأها بالتسهيل هكذا (يومِنُون)، وكذا اختلافهم في قراءة (إِليهم، إليهم)، و(عقدتُم، عاقدتُم)، وغيرها.

الثاني: اختلافٌ له تأثير على المعنَى والتفسير:

ومن أمثلة هذا النوع قولُه-تعالى-: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾

(1) ابن جني ، **المحتسب،** 53/1.

(2) الصفاقسي، **غيث النفع،**49، 50.

(3) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى،** 391/13.

﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾(البقرة: 259)؛ ففي هذه الآية اختلافَ المفسرون في تفسيرهم لها، تبعا لاختلاف القراءات الواردة فيه، وهي قوله: (نُنْشِزها)، فقُرِئت مرةً بالراء، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبِي عمرو[1]، وقرأها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي[2] بالزاي، فقراءة نافع ومن معه أعطت معنى الإحياء؛ أي: كيف نُحيي العظام بعد أن كانت رميما، وأما قراءة الباقين، والتي هي بالزاي، فأفادت معنى آخَر، وهو كيفية رفْع العظام مِن الأرض إلى الجسد، وهذا مِن قِبيل اختلاف التنوع في اللفظ، والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحد.

2.3.1 حجيته بأسباب النزول:

ومما يحتج به لاختلاف التنوع: معرفة أسباب النزول، وفَهمها الفهم الصحيح؛ لأن علماء التفسير قد اختلفُوا في أسباب النزول، مِن حيث إشكال تعدد الروايات، وفيمن نَزلَت الآية، وعليه فيرد بعضهم الأقوالَ التي تحتملها الآية بسبب مخالفتِها لِسببِ النزول، ظنا منه أنّها متعارِضة.

ونبه إلى هذا ابن تيمية بكلامٍ دقيقٍ في مقدمتِه؛ فقال -رحِمه ا -: «... وإذا عرفَ هذا؛ فقولُ أحدِهم: (نزلَت في كذا) لا ينافِي قولَ الآخَر: (نَزلَت في كذا)، إذا كان اللفظ يتناولهما»[3].

ثُم أَتْبع قائلاً: «وإذا ذَكَر أحدهم لها سببا نزلَت لأجلِه، وذَكَر الآخَر سببا؛ فقد يمكِن صدقُهما: بأن تكون نَزلَت عقِب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتَين لهذا

([1]) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، 189/1، وابن زنجلة، **حجة القراءات**، 144/1.

([2]) المصدر السابق.

(3) ابن تيمية، **المُقدمة**، 16.

السبب، ومرةً لهذا السبب»[1].

فقد ورد عن سعد بن أبي وقاص -رضي ا عنه- أنه قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف، فقلت: يارسول ا ، إن ا قد شفى صدري من المشركين–أو نحو هذا- هب لي هذا السيف. فقال: "هذا ليس لي، ولا لك"، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائي. فجاءني الرسولﷺ فقال: "إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي، وهو لك"[2]، قال: فنزلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(الأنفال:1)، وورد عن عبادة بن الصامت- رضي ا عنه- قال خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرا، فالتقى الناس، فهزم ا تبارك وتعالى العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون، فأكبت طائفة على العسكر؛ يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول ا ﷺ؛ لا يصيب العدو منه غرةٍ، حتى إذا كلان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعو الغنائم: نحن حويناها وجمعناها، فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول ا ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرةً،واشتغلنا به[3].فنزلت:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.(الأنفال: 1)

ولا تنافي بين السببين؛ إذ لا مانع أن تكون الآية قد نزلت في الجميع.

ومعنَى هذا أنه: «إذا اعتُبِرت أن هذه الأسباب مِن باب المثال في التفسير؛ فإنّه لن يشكل عليك تعددها سواء الأسباب أو الآيات، ولا تعدد من نزلت فيه الآية؛

(1) ابن تيمية، **المقدمة**، 16-17.

(2) جامع الترمذي، 1143، قال عنه حديث حسن صحيح.

(3) مسند أحمد بن حنبل، 5725، الأحاديث المختارة، 1296، إتحاف المهرة، 1840، الفتح الرباني، 144/1.

كالأسباب المذكورة في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾(الكوثر:3). [1]

ويظهر هذا جليا في قوله-تعالى-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، وقوله-تعالى-: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾(النساء:51)؛ فنزلت هاتين الآيتين لسببٍ واحد، وهو ما ذكره ابن جرير الطبري في «تفسيره» -رحمه ا -،فقد روى بسنده عن ابن عباس – رضي ا عنهما-[2]: «لما قَدِم كعب بن الأشرف مكةَ، قالت له قُريش: أنتَ خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نَعم، قالُوا: ألاَ تَرى هذا الصنبور[3] المنبتِر مِن قومِه، يزعم أنّه خير مِنّا، ونحن أهل الحجيج، وأهـل السدانة، وأهل السـقاية، قـال: أنتُم خير منه[4]، قال فأُنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، وأُنزلت: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (النساء:51). [5]

فنُزول الآيات تَعدد، والسبب واحد.

3.3.1 حُجيتُهُ بعُمـوم اللـفظ:

المقصود بالعام؛ هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر[6].

اختلافَ العلماء في العام؛ هل يبقَى على عمومِه، أو أنه يخصصه مخصص؟ والصحيح أن يبقَى العام على عمومِه، حتّى يأتي مخصص يخصصه.

ومثاله: قوله -تعالى-: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾(البلد: 3).

---

(1) الطيار، **شرح مُقدمة أصول التفسير**، 85.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 466/8 - 658/24.

(3) الصنبور: الرجلُ القَرد الضعيف الذليل، بلا أهل وعقِب، ولا ناصر. انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 427.

(4) صحيح ابن حبان، 2410، التبويب الموضوعي للأحاديث، 15865/1.

(5) الطبري، **جامع البيان**، 466/8 - 658/24.

(6) الزركشي، **البحر المحيط**، 5/4.

فقيل: آدم وما ولد: وهو مروي عن قتادة.[1]

وقيل: إبراهيم وولده: وهو مروي عن أبي عمران الجوني[2].

وقيل: عام في كُلّ والد وما ولد.

قال ابن جرير الطبري: «والصواب مِن القول في ذلك ما قاله الّذِين قالُوا: إن ا - أقسم بِكُل والدٍ وولدِه؛ لأن ا - عم كُل والدٍ وما ولَد، وغير جائز أن يخص ذلك إلاّ بحجةٍ يجِب التسليم لها مِن خَبرٍ أو عقل، ولا خبر بخُصوص ذلك، ولا برهان يجب له التسليم بخُصوص، فهو عام على عمومِه كما عمه ا - جل ثناؤُه-»[3].

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾(الغاشية: 1).

اختلاف العلماء في المعنى المراد بـ((الغاشية)) على أقوال منها:

1-اسم من أسماء يوم القيامة عظمه ا وحذر منه، وهو مروي عن ابن عباس.[4]

2 -الساعة، وخبر القيامة، وهو مروى عن الحسن البصري وعطاء[5]، وقتادة.[6]

3 -النار تغشى وجوه الكفرة، وهو مروي عن سعيد بن جبير، ومقاتل.[7]

اختلفت عبارات السلف -رحمهم ا - في بيان المراد، وذلك بسبب العموم في اللفظ، فقرب كل واحد منهم بعبارة توضح المعنى المراد،ومع اختلافهم هذا إلا أن القول بكل ما أورده مما تحتمله الآية الكريمة، قال الطبري: ((والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ا قال لنبيه ﷺ: ((هل أتاك حديثالغاشية)) ولم يخبرنا أنه عنى غاشيةَ القِيامة، ولا أنه عنى غاشيةَ النار، وكلتاهما غاشية، هذه تغشى الناس

([1]) انظر: الرازي، تفسير الرازي، 165/31.

(2) الطبري، **جامع البيان،** 433/24، **وتفسيرابن أبي حاتم،** 3433/10.

(3) الزمخشري، 754/4.

([4]) الطبري، **جامع البيان،** 326/24.

([5]) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز،** 472/5 ، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** 25/20.

([6]) الطبري، **جامع البيان،** 326/24.

([7]) **تفسير مقاتل،** 238.

بالبلاء والأهوال والكروبِ، وهذه تغشى الكفاربالّلفح في الْوجوه، والشواظ والنحاس، فلا قول في ذلك أَصح من أن يقال كما قال-جل ثَنَاؤُه-، ويعم الخبر بذلك كما عمه)).[1]

4.1 أقسام اختلاف التنوع:

1.4.1 الاتفاق في المعنى والاختلاف في العبارة:

ويراد بالاتحاد في المعنى واختلاف التعبير:«أن يعبر كُل واحدٍ منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحِبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخَر، مع اتحاد المسمى»[2].

ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾(النبأ: 34).

قال القرطبي_ رحمه ا _ في تفسير هذه الآية: (وكأسا دهاقا)، قال الحسن البصري، وقَتَادة بن دعامة، وابن زيد،وعبد ا بن عباس[3]: مترعة مملوءة، يقَال: أدهقت الكَأس: أي ملأتها، وكأس دهاق أي ممتلئة، قال الشاعر:

أَلَا فَاسقِني صِرفًا سقَانِي الساقِي ... مِن مائِها بِكأسِك الدهاقِ[4]

وقال خداش بن زهير:

أَتَانَا عامِر يبغِي قِرانَا[5] ... فَأَتْرعنَا له كأسًا دِهاقَا[6]

([1]) الطبري، **جامع البيان**، 327/24.

(2) انظر: ابن تيمية، **مُقدمة في أُصول التفسير**، 11.

([3]) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 19/30، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 19 /181، والسيوطي، **الدر المنثور**، 398/8.

([4]) البيت غير منسوب وأنشده المبرد كما نقله عنه الواحدي في البسيط، 138/23.

([5]) القرى: طعام الضيف، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 197/15، والفراهيدي، **العين**، 204/5، **والمعجم الوسيط**، 732/2.

([6]) السمين الحلبي، **الدر المصون**، 662/10.

وقال سعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وابن عباس أيضاً: متتابعـة[1]، يتبـع بعضها بعضا، ومنه ادهقت الحجارة ادهاقا، وهو شدة تلازبها[2]،ودخول بعضها في بعض، فالمتتابع كالمتداخل.وعن عكرمة أيضا، وزيد بن أسـلم: صـافية[3]، قـال الشاعر:

لأتت إلى الفؤادِ أحب قُـربا   من الصادِي إلى كأسٍ دِهاقِ[4]

2.4.1 الاختلاف في التمثيل والاتفاق في المعنى:

وهو أن يذكُر من الاسم العام بعض أنواعِه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخُصوصه[5]. مثل سائل أعجمي سألَ عن مسمى لفظ (الخبز)، فأُري رغيفًا، وقيل له: هذا، فالإشارة إلى نوع هذا، لا إلى هذا الرغيف وحده.[6]

ومن أمثلة هذا القسم قوله-تعالى-: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾(فاطر: 32).

فمعلوم أن الظالِم لِنَفْسِه يتناولُ المضيع للواجبات، والمنتهك للحرمات، والمقتصِد يتناول فِعل الواجبات، وترك المحرمات، والسابق يدخُلُ فيه من سبقَ، فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصِدون هم أصحاب اليمين، والسابقُون

([1]) انظر:الطبري، **جامع البيان**، 19/30، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 181/19، والسيوطي، **الدر المنثور**، 398/8 .

([2]) التلازب: هو التماسك، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 738/1

([3]) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 19/30، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 496/4، والآلوسي، **روح المعاني**، 18/30.

([4]) البيت الشعري غير منسوب إلى قائل معين، انظر: الماوردي، **النكت والعيون**، 11/6.

([5]) انظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، 14.

([6]) المصدر السابق.

السابقُون أولئك المقربون.

ثُم إن كُلا منهم يذكر هذا في نوعٍ مِن أنواع الطّاعات.

كقول القائل: السابق الّذِي يصلي في أول الوقت، والمقتصِد الّذِي يصلي في أثنائِه، والظّالم لِنَفْسِهِ الّذِي يؤخر العصر إلى الاصفِرار ويقولُ الآخَر: السابق، والمقتصِد، والظّالم: قد ذَكَرهم في آخِر سورة البقرة، فإنّه ذَكَر المحسِن بالصدقة، والظّالِم يأكُل الربا، والعادِل بالبيع، والنّاس في الأموال إما محسِن، وإما عادِل، وإما ظالم، فالسابق المحسِن بأداء المستحبات مع الواجبات، والظّالم آكل الربا، أو مانع الزكاة، والمقتصِد الّذِي يؤدي الزكاةَ المفروضة، ولا يأكُل الربا، فكُل قَولٍ فيه ذِكْر نَوعٍ داخلٌ في الآية؛ لتعريف المستمِع بتناول الآية له، وتنبيهه به على نظيره، فإن التّعريف بالمِثال قد يسهل أكثر مِن التعريف بالحد المطابق، والعقل السليم يتفطن للنّوع، كما يتفطن إذا أُشير له إلى رغيف، فقيل له: هذا هو الخُبز[1].

وقال الزركشي: ((وكثيرا ما يذكُر المفسرون شيئًا في الآيةِ على جِهة التمثيل لِما دخَلَ في الآيةِ، فيظن بعض النّاس أنه قَصر الآيةَ على ذلك))[2].

وهذا النوع والّذِي قَبلَه يرجع إليهما غالب تفسير السلَف، وهو ما صرح به ابن تيمية؛ فقال: «وهذان النوعان اللذان ذَكرناهما في تَنوع التفسير: تارةً لِتَنوع الأسماء والصفات، وتارةً لِذِكْر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات، هما الغالب في تفسير سلَف الأُمة الّذِي يظن أنّه مختلف»[3].

3.4.1 احتمالية اللفظ بين المشترك والمتواطئ:

المُتواطِئ: ((هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية، كالإنسان والشمس، فإن الإنسان له أفراد في الخارج، وصدقه

---

(1) ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير**، 15.

(2) الزركشي، **البُرهان في عُلوم القُرآن**، 160/2.

(3) ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير**، 17.

عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهن، وصدقها عليها أيضا بالسوية))[1].

ينقسم المشترك إلى قسمين هما: المشترك اللفظي والمشترك المعنوي، واللفظي هو ما اتحد لفظه وتعدد معناه نحو: عسعس للإقبال والإدبار.[2]

والمشترك المعنوي والمقصود به المتواطئ والمشكك وهو اللفظ الموضوع لمعنى يجوز العقل صدقه على كثيرين نحو كلمة الإنسان فإنها تصدق على كثيرين.

وعرف الدكتور مصطفى الزلمي المشترك اللفظي والمعنوي معاً، فقال: (المشترك: هو ما وضع لأكثر من معنى بأوضاع متعددة، أو لقدر مشترك فيه بوضعٍ واحدٍ).[3]

وقد أشار إلى هذا الإمام الشافعي، فقال: (إنما خاطب ا بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر، وعاماً ظاهراً يراد به الخاص... وتسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمى بالاسم الواحد المعاني الكثيرة) [4]

والمراد أن يكون اللفظُ فيه محتمِلاً للأمرين: إما لِكونِهِ مشتَركًا في اللفظ، وإما متواطِئًا.وبين هذا النوع ابن تيمية، فقال: ومِن التنازع الموجود عنهم -أي: السلف- ما يكون اللفظُ محتمِلاً للأمرين؛ إما لِكونِهِ مشتركًا في اللفظ؛ كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾(المدثر:51) فكلمة قسورة يراد بها الرامِي، ويراد بها الأسد، وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾(المدثر:51) فكلمة عسعس يراد بها إقبال الليل وإدباره، وإما لِكونِه متواطِئًا في الأصل،لكِن المراد به أحد النوعين، أو أحد الشيئين؛

---

(1) الجرجاني، **التعريفات**، 178.

(2) انظر: الراغب، **مفردات القرآن**، 566.

(3) الزلمي، **أصول الفقه في نسيجه الجديد**، 182/2.

(4) الشافعي، **الرسالة**، 52.

كالضمائر في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾(النجم:8-9)، وكلفظ: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾(الفجر:1-3)، وما أشبه ذلك».[1]

من المعلوم أن الكلام يكون واضح اللفظ والمعنى وهذا لا حاجة لبيانه، وما يحتاج لبيانه وتفسيره هو ما كان محتملاً في لفظه ومعناه لأمرين أو أكثر وأبرز ما يكون هذا في المشترك والمتواطئ.

ويمكن بيان هذا القسم من خلال ما يأتي:

أولاً: المُشترك:

يراد بالمشترك : ((ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير)).[2]

ومن أمثلته: قوله -تعالى-: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾(الرحمن: 6).

اختلفَ المفسرون في معنى لفظ (النجم) على قولَين:

1- **النجم:** ما نَبتَ على وجه الأرض، مما ليس له ساق. وهو مروي عن ابن عباس، وابن جبير، وسفيان الثوري[3].

2- **النجم:** نَجم السماء. وهو مروي عن مجاهد، وقتادة[4].

وأما أهل اللغة: فإنهم يفسرون النجم؛ فيقولون : كُل ما نَبتَ على وجه الأرض، قال الأزهري: «وأما قوله -تعالى-:﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾؛ فإن أهل اللغة، وأكثر أهل التفسير قالوا: كلّ ما نَبتَ على وجه الأرض مما ليس له ساق»[5].

ومن شواهده قول زهير بن أبي سلمى:

---

(1) انظر: ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير**، 17.

(2) الجرجاني، **التعريفات**، 19.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 11/22، والفراء، **معاني القرآن**، 113/3.

(4) انظر:الطبري، **جامع البيان**، 12/22، **وتفسير مجاهد**:639/2، **وتفسير عبدالرزاق**، 262/2.

(5) الأزهري، **تهذيب اللغة**، 128/11.

موزر بعميم النجمِ تنسجه ريح الخريفِ لضاحي مائِهِ حبك[1]

قال الزجاج: «وقد قيل: إن النجم -أيضا-: يراد به النجوم، وهذا جائز أن يكون؛ لأن الله -عز وجل- قد أعلمنا أن النجم يسجد، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾(الحج: 18).

ويجوز أن يكون (النجم) ههنا يعني به: ما نَبتَ على وجه الأرض، وما طلَع من نُجوم السماء، يقال لكل ما طلع: قد نَجم»[2]. ويمكن حمل النجم على المعنيين المتقدمين.

قال الطاهر بن عاشور: «وجعلَ لفظ النجم واسطة الانتقال لصلاحيته؛ لأنه يراد منه: نُجوم السماء، وما يسمى نَجما من نبات الأرض»[3].

مما سبقَ نَجِد أن التفسيرين السابقين للآية غير متنافِيين بل يتفِقَان على الرغم من أن لَفْظَة النجم من المشترك اللغوي الِّتي اختلف المفسرون في معناها، ولكن هذا الاختلاف هو من قِبيل اختلاف التنوع.

ثانيًا: المتواطئ:

المُتواطِئ: ((هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية ، كالإنسان والشمس، فإن الإنسان له أفراد في الخارج، وصدقه عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهن، وصدقها عليها أيضا بالسوية))[4].

قال الزركشي معرفًا إياه بقوله: «هو الألفاظ الدالة على الأعيان بالأعداد المتفقة في المعنى الِّذي وضِع اللفظُ له؛ كدلالة لفظ الإنسان على زيد وعمرو وبكر،

---

(1) زهير، ابن أبي سلمى، **ديوان زهير**، 176، والشاهد فيه أن النجم هو النبت الممتد على الأرض من غير ساق.

(2) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 96/5.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 235/27.

(4) الجرجاني، **التعريفات**، 178.

ودلالة لفظ الحيوان على الإنسان والفرس والحمار، ... ودلالة اللون على السواد والبياض وعلى غيرها من أنواعه»[1].

وأنواع المتواطئ ثلاثة:

الأول: الضمير الذي يحتمل عودة إلى أكثر من معنى أو ذات:

ومن أمثلته قوله -تعالى-: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾(البقرة: 102)، فقد ورد في معنى (تَتْلُو) قولان:

الأول: تَتْلُو: تَقْرأ، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة[2]، ومنه قوله -تعالى- ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾،(البقرة: 121)، أي يتبعونه حق اتباعه.[3]

الثاني: تَتْلُو: تتْبع، وهو قول ابن عباس، وأبي رزين[4]، ومنه قوله -تعالى- ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾(الشمس: 1-2)،أي يتبعها.[5]

وقد بين الطبري الاشتراك في كلمة (تَتْلُو) بين المعنَيين، وحمل الآية عليهما معا، فقال: «ولقول القائل: هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان:

أحدهما: الاتباع، كما يقال: تَلَوتُ فُلانًا؛ إذا مشَيتُ خَلْفَه وتَبِعتُ أَثَره، كما قالَ -جل ثَناؤُه-: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾(يونس: 30)؛ يعني: تتّبع.

والآخَر: القراءة والدراسة، كما تقول: فُلان يقرأ القُرآن بمعنى أنّه يقرؤُه ويدرسه، كما قال حسان بن ثابت -رضي ا ُ عنه-:

---

(1) الزركشي، **البحر المحيط**، 297/2.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 410 ، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 146/144.

(3) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 218/1 ، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 145/1.

(4) الطبري، **جامع البيان**، 410/4، والثعلبي، **المحرر الوجيز**، 1055/14.

(5) قال بذلك، ابن عباي، ومجاهد، انظر: الطبري، **جامع البيان**، 208/30، البغوي، **معالم التنزيل**، 491/4، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، **73/20.**

نَبِيء يرى ما لا يرى الناس حولَه ويتْلُو كتاب ا في كُل مشْهدِ[1]

ولَم يخْبِرنَا ا ُ -جل ثناؤُه- بأي معنى التلاوة كانت -تلاوة الشياطين- الّذِين تَلَوا ما تَلَوه على عهد سليمان- بخبرٍ يقطع العذْر، وقد يجوز أن تكون الشياطين تَلَت ذلك دراسةً وروايةً وعملاً، فتكون كانتْ متبعة بالعمل، ودراسته بالرواية، فاتبعت اليهود مِنهاجا في ذلك، وعمِلَتْ به، وروتْه»[2].

النوع الثاني: الأوصاف الموصوف بها أكثر مِن واحد:

ومن أمثلته قولِهِ -تعالى-: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾(التكوير:15).

فقد اختلف علماء السلف في المعنى المراد من (الخنس والكنس) على قولين:

أن المراد بوصف الخنس هو بقَر الوحش والظباء، وبه قال عبدا بن مسعود، وابن عباس، والضحاك، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وجابر بن زيد، وإبراهيم النخعي، وعبد ا بن وهب.[3]

والآخر: أن المراد بوصف الخنس هو النجوم، وبه قال علي بن أبي طالب، وابن عباس في رواية عكرمة عنه، ومقاتل، وقتادة، ومجاهد في رواية أخرى عنه، والحسن البصري[4].

وجمع بعض علماء السلف بينهما ومنهم سفيان بن عيينَة، فقال : وكِلاهما واحد؛ لأن النجوم تَخنس بالنهار، وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأَت إنسيا خَنَست في الغيطان وغيرها إذا لم تَر إنسيا ظَهرت، قال سفيان: فكُل خنس»[5].

---

(1) حسان، ابن ثابت، **ديوان حسان،** 45.

(2) الطبري، **جامع البيان،** 411/2.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان**:251/24-252، وابـن الجـوزي، **زاد المـسير،** 191/8، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** 234/19، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم،** 511/4.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان،** 251/24-252، وابن الجوزي، **زاد المسير،** 191/8، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** 234/19، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم،** 511/4.

(5) المروزي، **كتاب السنة،**17-18.

فكلمة (خنس) جمع مفرده خانس وهو الانقباض والاستخفاء.[1]

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري -رضي ا عنه- يصف بقرة وحش في معلقته:

خنساء ضيعتِ الفرير فلم يـرم عرضا لشقائق طَوفُها وبغامها[2]

وكلمة (كنس) جمع مفرده كانس وهي التي تدخل الكناس، يقال كنست الظباء في كنسها وتكنست، ويقال تكنست المرأة إذا دخلت هودجها، فشبهت بالظبي إذا دخل الكناس، ومنه قول لبيد أيضاً:

شاقتك ظُعن الحي يـوم تحملوا فكنسـوا قُطُنـاً تصِر خيامها[3]

فقوله: (فكنسوا) أي دخلت النساء في الهوادج شبههن بالكنس وهي الظباء إذا دخلت في كناسها.[4]

ورجح الطبري هذا الاطلاق في تنوع الموصوف المراد، فقال: ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن ا -تعالى ذكره- أقسم بأشياء تخنس أحياناً، أي تغيب وتجري أحيانا، وتكنس أخرى... والمكانس عند العرب هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء...وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء، فالصواب أن يعم بذلك كل ما

([1]) انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 175/7، مادة (خنس).

([2]) انظر: التبريزي، **شرح القصائد العشر**:133 والخنساء صفة البقرة الوحشية والفرير ولد البقرة، والشقائق جمع شقيقة، وهي أرض غليظة بين رملتين، وطوفها ذهابها ومجيؤها، وبغامها صوتها.

([3]) انظر: التبريزي، **شرح القصائد العشر**، 123، وشاقتك دعتك إلى الشوق إليها، والظعن النساء في الهوادج، والقطن: جماعة من الناس، وتصر ختامها أي تصوت أثاث خيامهم وهي فوق الإبل، انظر: المصدر نفسه.

([4]) انظر: المصر السابق.

كانت صفته الخنوس أحيانا والجري أخرى،والكنوس بأنات على ما وصف–جلثناؤه- من صفتها.)).[1]

النوع الثالث: أسماء الأجناس: كالإنسان، والفَجر، والعصر:

ومن أمثلته: قوله -تعالى-: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ.وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾(الفجر: 1-2).

قيل: الفجر: صلاة الصبح، وقيل: النهار، وقيل: فجر يوم النحر: عن ابن عباس.[2]

فكل هذه الأقوال يصدقُ عليها معنى الفجر.

ومن أمثلته قوله -تعالى-: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾(العصر: 1).

فقد اختلف المفسرون في المعنى المراد من (العصر) على أقوال، فقيل: الدهر: وهو مروي عن ابن عباس.[3]

وقيل: العشي: عن الحسن.[4]

وقيل: صلاة العصر: وهومروي عن مقاتل[5].

قال الفراء: هو الدهر أقسم ا به[6]، والعصر بهذه المعاني صحيح في اللغة؛ يقال

([1]) الطبري، **جامع البيان**، 253/24.

([2]) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 168/13، وابن عطية، **والمحرر الوجيز**، 476/5، وابن الجوزي، **زاد المسير**، 238/8، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 539/4.

([3]) انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان**، 146/13، **النكت والعيون**، 333/6، والبغوي، **معالم التنزيل**، 522/4، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، 520/5، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 178/20.

([4]) الطبري ، **جامع البيان**، 289/30.

(5) انظر: **تفسير مقاتل**، 250، والثعلبي، **الكشف والبيان**، 146/13، والبغوي، **معالم التنزيل**، 522/4-523، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 79/20.

([6]) الفراء، **معاني القرآن**، 289/3.

للدهر: العصر، والعِصر، والعصر، أنشد ابن السكيت.[1]

ثم انتـقى وأي عصرٍ ينتـقـي بعـلبـةٍ وقـَـلعِـهِ المعـلـق[2]

قال ابن كيسان[3] هو الليل والنهار[4]، ويقال:لليوم، والليلة، والغداة، والعشي: العصر، وفي معنى هذا أنشد حميد بن ثور[5]:

ولن يلبثَ العصـران يـوم وليلـةٌ إذا طلبـا أن يدركا ما تَيَمَّمـَا[6]

فإبداله اليوم، والليلة من العصران يدل على أنهما العصران، فالقَدر المشترك بين هذه الأقوال إطلاق لفظ العصر على كُل منها، ورجح الطبري هذا الأقوال، بقوله:((والصواب من القَول في ذلك: أن يقَال: إن ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر، وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكلما لزمه هذا الِاسم، فداخل فيما أقسم بِه -جل ثناؤه -)).[7]

---

(1) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 291/8.

(2) انظر: ابن السكيت، **اصلاح المنطق**، 31، وابن منظور ، **لسان العرب**، 291/8.

(3) ابن كيسان: هو أبو الحسن محمد بن أحمد، النحوي اللغوي، وكيسان لقب جده إبراهم من نحاة القرن الرابع والخامس، لم يعرف شبه .... اختلف في وفاته فقيل سنة 499هـ والأرجح 320هـ. السيوطي، **تحفة الأديب من نحاة مغن اللبيب**، تحقيق: حسن الملغ ونهى نعجة، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، 2005.

(4) انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان**، 146/13.

(5) حميد بن ثور: هو حميد بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى: شاعر مخضرم، عاش زمناً في الجاهلية وشهد حنيناً مع الكفار. وأسلم ووفد على النبي صلى ا عليه وسلم ومات في خلافة عثمان رضي ا عنه. الأعلام، الزركلي، 283/2. الإصابة في غير الصحابة، 109/3، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415، تحقيق: عادل علي محمد معوض، أبو الفضل بن حجر العسقلاني، ت852هـ.

(6) انظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، 394، والأزهري، **تهذيب اللغة**، 13/2، وابن منظور، **لسان العرب**، 576/4.

(7) الطبري، **جامع البيان**، 612/24.

4.4.1 التّعبير عن المعنى بألفاظٍ مُتقاربة:

والمراد به: أن تُفسر اللفظة القرآنية بألفاظٍ مقاربةٍ لها في المعنى، دون أن تُطابِقَها أو تُماثِلَها؛ إذ لا يمكن بحالٍ ومع اتحاد المعنى أن يأتِي المفسر بمِثل الكلمة القُرآنية في مقامِها؛ إذ إن ما يأتي به إنما تقريب للمعنى المراد، لا تحديدا دقيقًا له.

وعبر عن هذا ابن تيمية في «مقدمتِه»، فقال: «ومِن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافًا؛ أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادِفَة؛ فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في القُرآن: فإما نادر، أو معدوم، وقَل أن يعبر عن لفظ واحد، بلفظ واحد، يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا مِن أسباب إعجاز القُرآن»[1].

ومن أمثلته ما ورد في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(المدثر: 4).

فقد اختلف المفسرون في المعنى المراد بـ ((وثيابك)) على أقوال منها: الإثم: وهو مروي عن ابن عباس[2]، ونفسك طهر من الذنب: وهو مروي عن قتادة، ومجاهد، وبنحو هذا قال: الشعبي، وابراهيم النخعي، والضحاك، والزهري.[3]

والعرب تكني بالثياب عن النفس وتعبر به ومنه قول ليلى الإخيلية[4]:

رموهـا بأثوابٍ خِفَافٍ فلا ترى لها شبهاً إلا النعـامِ المنفْرا[5]

---

(1) ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير**، 17.

([2]) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 125/29، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 62/9، والسيوطي، **الدر المنثور**، 326/8.

([3]) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، 413/4، وابن الجوزي، **زاد المسير**، 120/8، والنكت والعيون، 136/6، والثعلبي، **الكشف والبيان**، 205/12، والجصاص، **أحكام القرآن**، 470/3.

([4]) الإخيلية، ديوانها، 70.

([5]) ومعنى البيت: عنت بالأثواب هنا الأبدان. ورموها: أي الركاب بأبدانهم وهي تصف

وقيل :لاتلبس ثوبك على معصية ولا غدر ولا فجور، وبه قال عكرمة ، وفي راوية عن ابن عباس[1]، وفي معنى هذا قال امرؤ القيس:

ثياب بني عوفٍ طَهارى نقيةٌ   وأوجههـم عنـد المشاهِدِ غُران[2]

وأيضا منه قول الشاعر:

فَإِنّي بحمـد ا   لا ثوب فاجرٍ   لبِسـتُ ولا مِـن خَزيـةٍ أَتَـقَنـع[3]

وهذه الأقوال على اختلافها فهي متقاربة المعاني ، ومما تحتمله الآية ، إذ إن ما يأتي به المفسرون إنما هو تقريب للمعنى لا تحديدا دقيقا له، قال ابن عطية: ((وهذا كله معنى قريب من بعضه البعض))[4]

ومِن أمثلِته: ما ورد عن السلف في معنَى قوله-تعالى-: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (يوسف: 48).

قال الطبري: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾؛ يقول: إلاّ قليلاً مما تُحرزونَه.

- ما تدخِرون: وهومروي عن قتادة.[5]

الإبل: نظر ديوانها.

([1]) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 145/29، والثعلبي، **الكشف والبيان**، 205/12، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، 393/5، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 62/19، والخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، 327/4.

([2]) امرؤ القيس، ديوانه، 169، وانظر**:** الأزهري، **تهذيب اللغة**، 145/15، وابن منظور، **لسان العرب**، 246/1، ومعنى البيت: الثياب: القلوب. غزان: الواحد الغر الأبيض، ومعناه أن ثياب بني عوف طاهرة، والشاعر هنا يمدح عويمر بن شجنة من بني تميم، ويمدح بني عوف رهطه، انظر: ديوانه.

([3]) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 245/1، والزبيدي، **تاج العروس**، 170/1.

([4]) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 393/5.

(5) ابن ابي حاتم، **تفسير ابي حاتم**، 2154/7.

- ما تخزنون:وهو مروي عن ابن عباس[1]،وفي رواية أُخرى عنه: (تحرزون).[2]

- وعن السدي: ترفعون.[3]

ثُم قالَ معقبا: «وهذه الأقوال في قوله: (تحصنون)، وإن اختلفَت ألفاظُ قائِليها فيه، فإن معانيها متقاربة، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت».[4]

ومنه أيضا قولُه -تعالى-: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾(ق: 38)؛ فقد ورد في تفسير لفظ (لغوب) أقوالٌ متقاربةٌ؛ وهي:

1- لغوب: إزحاف؛ أي: إعياء، وهو مروي عن ابن عباس[5].

2- لغوب: نَصب، وهو مروي عن ابن عباس، وعن مجاهد[6].

3- لغوب: عناء، وهو مروي عن ابن زيد[7].

وهذه التفسيرات -مع اختلافِها في العبارة- متقاربة المعنى، وهي ترجع إلى معنى واحدٍ؛ وهو التعب.

والمتأملُ للأمثلة السابقة يرى أن الّذِي يقصده المفسرون معنى واحد، ولكن اختلفَت عباراتُهم في التعبير عنه بألفاظٍ متقاربةٍ.

5.1 أنواع اختـلاف التنوع:

إن كثْرةَ أقوال المفسرين في الغالب يرجع لأمرين: «**أحدهما:** اختلاف فُهوم المجتهدين مِن العلماء، **والثاني:** أن يكون النص محتملاً لأكثر مِن معنى، إذَن

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور**، 546/4.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 128/16.

(3) الطبري: **جامع البيان**، 128/16.

(4) الطبري: **جامع البيان**، 128/16.

(5) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 466/21، والبغوي، **معالم التنزيل**، 364/7.

(6) الطبري، **جامع البيان**، 466/21.

(7) الطبري، **جامع البيان**، 467/21.

فالخلافُ منه ما يرجع إلى المجتهد، ومنه ما يرجع إلى النص»[1].

وعلى هذا؛ فإن أقوال العلماء اختلفَت واتسعت في تفسيرهم للآية الواحدة، بل للكلمة الواحدة، مما نشأ أسباب وأنواعاً كثيرة، ذكروها في كُتُبِهم، ومِن أبرز وأهم تلكُم الأنواعما يأتي:

1.5.1 القراءات القُرآنية:

جاءت بعض الآياتِ القُرآنية بقراءتينأوأكثر، وهو ما يترتب عليه تنوع في تفسير تلك القراءات تَبعا لاختلاف القراءات، مما يزيد معنى جديدا غير المعنى في القراءة الأُخرى، فيتناول بعض المفسرين الآية، مِن خلال قراءة، بينما يفسرها غيرهم مِن خلال قراءة ُأخرى، فيحدث اختلاف بينهم.

ومن أمثلة ذلك قوله-تعالى-:﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾(التكوير: 24).

ففي كلمة ((ظنين)) قراءتان متواترتان، هما:

1-((ضنين)) بالضاد، وهي قراءة نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة.[2]

2-((ظنين)) بالظاء، وهي قراءة ابن كثير، وأبوعمرو، والكسائي.[3]

والظنين: المتهم، يقال: ظننت زيدا في معنى: اتهمت. وأنشد أبو عبيدة:

أما وكتاب ا لا عن شناءة هجرت ولكن الظنين ظنين[4]

والمراد أن محمدا ﷺ ليس على القرآن بمتهم، أي إنه ثقة فيما يؤدي عن ا تعالى، وبه قال جمع من المفسرين.[5]

والمعنى الآخر: أن محمدا ﷺ ليس ببخيل،فيما عنده من العلم كي يعلمهم إياه،

---

(1) الطيار، **فصول في التفسير**، 65.

([2]) انظر:ابن خالويه، **الحجة**، 380/6، وابن زنجلة، **حجة القراءات**، 752، مكي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، 364/2.

([3]) المصدر السابق.

([4]) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 273/13، والزبيدي، **تاج العروس**، 272/9

([5]) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 82/30 -83.

وهو من باب البخل، يقال: ضننت به أضن، أي بخلت.

ومنه قول الشاعر قيس بن الخطيم:

أجود بمضنون التِلادِ وإنني ... بِسركِ عمن سالني لضنين[1]

قال ابن عباس: ليس ببخيل بما أنزل ا [2]، وقال مجاهد: لا يضن عليهم بما يعلم[3]، فمحمد ﷺيأتيه خبر السماءمن ا -تعالى- فلا يتهم به، وهو لا يضن ولا يبخل على قومه بما علم.

ومِن أمثلة ذلك: قولُه-تعالى-:﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: 57)، في هذه الآية كلمة ﴿يَصِدُّونَ﴾؛ بها قراءتان متواترة، وهي قولُه -تعالى-: فقرأت مرة بضم الصاد؛ وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي[4]، ومرةً بكسر الصاد؛ وهي قراءة ابن كثير،أبي عمرو، وعاصم، وحمزة[5]، مما ترتب على اختلاف الحركة اختلاف في المعنى، فقراءة الضم أعطَت معنى غير معنى قراءة الكسر؛ وهو وصفهم بأنهم يصدون غيرهم عن الإيمان، بخلاف قراءة الكسر؛ وهي: صدودهم أنفسهم عن الإيمان، وبهذَين المعنيين يصدق عليهم الوصفان، فهذا الاختلاف ليس اختلاف تضاد، وإنّما هو اختلاف تنوع؛ لأن كِلا المعنيين حاصلٌ منهما.

2.5.1 الاختلاف في عوْد الضمير:

وهو أن يكون في الآية ضمير أو ضمائر، يختلف فيها المفسرون على عود الضمير لمن يعود، مما ينبني عليه اختلافهم في المعنى.

---

(1) القالي، **أمالي القالي**، 177/2.

(2) السيوطي**، الدر المنثور**، 435/8.

(3) تفسير مجاهد، 709، والطبري، **جامع البيان**، 82/30.

(4) انظر: ابن مجاهد، **السبع في القراءات**، 587/1، ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 652/1.

(5) المصدر السابق.

ومِثالُه قولُه -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾(الانشقاق: 6).

فقد اختلفَ العلماء في قوله -تعالى-: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ على من يعود الضمير؟، هل يعود على ا -عز وجلّ-؟ أي: إنّك أيها العبد ملاقٍ ربك، وقيل: يعود على العمل؛ أي: إنك ملاقٍ لعمِلك وكَدحِك يوم القيامة، والمعنيان صحيحان؛ فالعبد سيلاقِي ربه يوم القيامةِ، ويلاقِي عملَه. [1]

ومن أمثلة العود لأكثر مِن ضمير؛ قولُه -تعالى-: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾(فاطر: 10). ففي قوله: ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ ضميران: كُلّ ضمير يرجع لمذكور مختلف.

أحدُهما: ظاهر؛ وهو: يعود على العمل الصالح، فيصبح المعنى أن العمل الصالح يرفع الكِلم الطيب. [2]

والآخَر: مستَتِر؛ يعود على ا -عز وجل-، فيصبح المعنى أن ا هو الّذِي يرفع العمل الصالح، وبه قال قتادة والسدي. [3]

3.5.1 الاشتراك في اللفظ:

وهو اللفظ الواحد الدالّ على معانٍ متعددة، كلفظ (العين)، فهي تطلق على أشياء كثيرة منها العين الباصرة، وعين الماء، والإصابة بالعين، والاعوجاج في الميزان، وخيار الشيء، والدينار، والشمس، والطائر. [4]

والمشترك نوعان: منه ما هو متضاد، وغير متضاد:

---

(1) انظر: **زاد المسير**، 64/9، **النكت والعيون**، 235/6.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 339/19.

(3) البغوي، **معالم التنزيل**، 415/6.

(4) انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 461/35، والأزدي، **جمهرة اللغة، 955/2**، الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، 262/1.

والمتضاد منه ما يجوز أن نحمل الآية على المعنيين المتضادين معا، فيكون بمثابة التفسير لها، ومنه ما يتعذّر حمل المعنيين المتضادين للآية، فلا بد مِن قبول أحدهما، ومثال الأول:

قولُه -تعالى-: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾(القلم: 20)، فلَفظة (الصريم) مشترك لَفظي بين سواد الليل وبياض النهار، فجاز حملُ المعنَيين في الآية لاشتراكِهما في اللفظ.

ومِثال المشترك المتضاد الّذي يتعذّر فيه حمل المعنيين على الآية.

قوله -تعالى-:﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾(البقرة: 228)، فلفظ (قرء) ورد في لُغَة العرب بمعنيين (الطهر) و(الحيض)[1]، وعلى هذا فكلمة (قرء) مِن المشترك المتضاد الّذي يتعذّر حملُه بمعنييه على الآية، فيتعين التفسير بأحدهما.

ومنه أيضا: قولُه -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾(الأحزاب: 49)، فلَفظة النكاح مشترك لَفظي بين العقد والوطء[2]، والّذي يحدده سياق الآية، ففي الآية السابقة المراد مِن النكاح هو العقد، بدلالة قوله -تعالى-: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ (البقرة:237)، وبدلالة قوله -تعالى-: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ (الأحزاب:49)، وأما قولُه -تعالى-: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 230).

فلفظة (النكاح) هنا المراد منهاالوطء، وليس العقد، بدلالة الحديث الذي أخرجه البخاري عن عائشة -رضي ا عنها-، عن النبي ﷺ: «حتّى يذُوقَ عسيلتَكِ، وتَذوقِي عسيلتَه»[3].

([1]) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 884، والراغب، **المفردات**، 668، والفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 49.

([2]) انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 246.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثّلاث، 42/7 (5260).

4.5.1 احتمال العُموم والخُصوص:

مِن الاختلاف الواقع بين العلماء مسألة العموم والخُصوص، فاخْتَلَفُوا هل يبقَى العموم على عمومِه ولا يخصص، أو أن العام يخصصه مخصص، والخلاف هنا ليس في معنى الآية، بل الخلاف في هذه الألفاظ الّتي دلت على هذا المعنى، فالمفسر الّذي يفسر الآية بعموم ألفاظِها يخالِف غيره مِن المفسرين الّذِين فَسروا الآيةَ بمخصص، يخصصها مِن هذا العموم.

ومِثالُه: قولُه -تعالى-: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴾(النساء: 54).

فقيل: المراد بالنّاس هنا محمد[1] ﷺ، فقد حسدوه -أي: اليهود-؛ لأن ا -تعالى- أعطاه النبوة، وعليه؛ فاللفظ هنا خاص، وقيل: المراد بالنّاس هنا العرب[2]، وقد حسدهم اليهود؛ لأن رسولَ ا ﷺهو النبي الخاتَم، كان مِنهم، وعلى هذا؛ فاللفظ هنا عام.

وأيضا منه قولُه -تعالى-: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(آل عمران: 39).

فاختلاف في لَفْظَة (الملائكة) على قَولَين:

الأول: المراد مِن (الملائكة) هنا هو جبريل -عليه السلام-، فيكون مِن باب العام، الّذِي أُريد به الخاص.

والثاني: أن المنادِي هم مجموعة مِن الملائكة.

وهناك صور أُخرى مِن اختلاف التنوع كالإطلاق والتقييد، والحقيقة والمجاز، والجمل الّتي يكون بها محذوف فيه تقدير لأكثر مِن معنَى.

---

(1) انظر: **البغوي. معالم التنزيل،** 138/2 ، **وتفسير ابن أبي حاتم،** 978/3.

(2) الطبري، **جامع البيان،** 155/7، وابن الجوزي، **زاد المسير،** 110/2.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

وهي الأمثلة التطبيقية لاختلاف التنوع مِن الآيات القُرآنية:

1.2 آيات اختلاف التنوع في العقائد:

في هذا المبحث لن أتطرقْ إلى الآيات الِّتي فيها إجماع بين المفسرين مِن ناحية العقيدة؛ لأنهم متفِقُون فيها غير مختلِفين، ومِثال ذلك: كالبعث، والجنة والنّار، والقيامة، وخَلق عيسى -عليه السلام-، وغيرها مِن الآيات.

وإنما سنتعرض لآياتٍ مِن العقيدة اختلفَ العلماء فيها، ومرجع خِلافِهم إنما هو اختلافُهم في العبارات دون المعاني، وهي مِن باب اختلاف التنوع لا اختلاف التّضاد.

فأقولُ -وبا التوفيق-: مِن اختلافِهم في ذلك:

المثال الأول: قوله -تعالى-: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(الفاتحة: 6):

الأقوال الواردة في معنى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾**:**

1-الإسلام: نَقَلَ هذا القول مجموعةٌ مِن أهل العِلم في أحاديث مرفوعة للنبي -عليه الصلاة والسلام- أنّه قال: «والصراط: الإسلام»[1].

ونُقِلَ أيضا عن عددٍ مِن أصحاب رسول ا ﷺ منهم: ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد ا ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

2- **الطريق:** عن ابن عباس.[2]

([1]) ابن حنبل، **المسند**، 181/29، المروزي، **السنة**، 24/1-24، البيهقي، شعب الإيمان، 44/5.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 175/1.

3- **الحقّ:** عن مجاهد[1].

4- **رسول ا ، وصاحباه أبو بكر وعمر:** عن أبي العالية[2].

5- **القُرآن:** عن ابن مسعود[3].

6- **طريق السنة والجماعة:** سهل بن عبد ا [4].

توجيه الأقوال:

لفظ (الصراط) في لُغَة العرب يأتي بمعنى: الطريق الواضح الَّذِي لا اعوجاج فيه.قال ابن فارس: صراط؛ وهو: الطريق[5]، قال الشاعر القعقاع بن عطية[6]:

وأكر على الحروريين مهري وأحملهم على وضح الصراطِ[7]

وقال الطبري: «أجمعت الأمة مِن أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الَّذِي لا اعوجاج فيه، وكذلك ذلك في لُغة جميع العرب، فمِن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي[8]:

أمير المؤمنين على صراطٍ إذا اعوج الموارد مستقيم[9]

يريد: على طريق الحقّ».

واختلاف السلف في بيان معنى (الصراط) هو اختلاف تنوع، وحقيقتُه يرجع إلى شيءٍ واحد؛ وهو: المتابعة ولرسولهﷺ، فعبروا عن المسمى الواحد بأوصافٍ

---

(1) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 30/1.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 175/1.

(3) الطبري، **جامع البيان**، 104/1.

(4) البغوي، **معالم التنزيل**، 76.

(5) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 593.

(6) وهو القعقاع بن عطية الباهبي.

(7) الزبيدي، تاج العروس، 437/19، المبرد، **الكامل في اللغة**، 186/3.

(8) أبو حرزة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي ولد 33هـ وتوفي 110هـ.

(9) **ديوان جرير ابن عطية**، 507.

عِدة لا تَعارض بينهما، بل كُلها صحيحةٌ ومتلازمة، وهذه الأقوالُ أكثرها جاء على المعنى كما هو حال معظَم تفسير السلَف، فمن وصفَ (الصراط) بأنّه الإسلام،واتباع للنبي -صلّى ا ُ عليه وسلم-، واقتداء بمن بعده أبي بكر وعمر، ومن قالَ أنه القُرآن، وأنّه الحقّ، وغيره، فهذه كُلها معانٍ تَشمل اللفظ، ويصدق بعضها بعضا.

قال ابن تيمية: «مِثال ذلك تفسيرهم (للصراط المستقيم): فقالَ بعضهم: القُرآن؛ أي: أتباعه، وقال بعضهم: هو الإسلام». قال ابن تيمية: «فهذان القولان متفِقَان؛ لأن دِين الإسلام هو اتباع القُرآن، ولكن كُلّ منهما نَبه على وصفٍ غير الوصف الآخر، كما أن لَفظ (صراط) يشعِر بوصفٍ ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال: هو طريق العبودية، وقول من قال: هو طاعةُ ورسوله ﷺ، وأمثال ذلك، فهؤلاء كُلهم أشاروا إلى ذاتٍ واحدة، لكن وصفَها كُل منهم بصفةٍ مِن صفاتِها»[1].

فنرى هنا أن ابن تيمية أورد عِدةَ أقوالٍ لتفسير (الصراط)؛ وهي: القُرآن، والإسلام، ولُزوم الجماعة، وطاعة ا ورسوله، فكُلّ هذه الأقوال مرجعها إلى شيءٍ واحد؛ ألا وهو: الصراط، مع تباين الألفاظ في توضيح معناها، ولا يقال هنا أن هذا مِن اختلاف التضاد؛ لأن عبارتهم قد اختلفَت، بل هو مِن اختلاف التنوع.

قال ابن القيم: «فإن الناس قد تنوعت عِبارتُهم فيه وترجمتُهم عنه بحسب صفاته ومتعلّقاته، وحقيقته شيء واحد؛ وهو: طريق ا الّذِي نَصبه لعبادِه على ألسن رسلِه، وهو إفراده بالعبودية، وإفراد رسوله بالطاعة»[2].

وقال ابن كثير: «ثُم اختلفَت عبارات المفسرين مِن السلَف والخَلَف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيءٍ واحدٍ، وهو: المتابعة وللرسول»[3].

المثال الثاني: قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّـمَدُ﴾(الإخلاص: 2).

---

(1) انظر: ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير،** 14.

(2) انظر: ابن القيم، **بدائع التفسير،** 255/1.

(3) ابن كثير، **تفسير ابن كثير،** 27/1.

الأقوال الواردة في المقصود بقوله -تعالى-: (الصمد):

1- **السيد الكامل في سُؤدُدِه**: وهو مروي عن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[1].

2- **الَّذِي يُصمدُ إليه**: رواه عِكرمة عن ابن عباس.

3- **الباقي**: وهو مروي عن قتادة والحسن[2].

4- **لم يلد ولم يُولد:** وهو مرويعن الربيع بن أنس[3].

5- **لا جوْفَ له**: وهو مروي عن ابن عباس، وابن مسعود، وعِكرمة، ومجاهد، وابن المسيب، وغيرهم[4].

6- **المصمت:** وهو مرويعن مجاهد[5].

7- **الَّذِي لا يأكُل، ولا يشرب:** وهو مرويعن الشعبي[6].

توجيه الأقوال:

جاء معنَى الصمد في لُغَة العرب بمعنى: السيد والَّذِي يقصد إليه. قال ابن فارس:«الصاد والميم أصلان؛ **أحدُهما:** القصد؛ يقال: صمدتُه صمدا، وفُلان مصمد: إذا كان سيدا يقصد إليه في الأمور. وا ُ -جل ثناؤُه- الصمد؛ لأنه يصمد إليه عِباده بالدعاء والطلب.

قال في (الصمد):

---

(1) الطبري، **جامع البيان،** 736/24.

(2) البغوي، **معالم التنزيل،** 885/8.

(3) البغوي، **معالم التزيل،** 885/8.

(4) الطبري، **جامع البيان،** 731/24.

(5) الطبري، **جامع البيان،** 24 /731.

(6) الطبري، **جامع البيان،** 732/24.

علوته بحسـامٍ ثُـم قُلْـتُ لـه   خُذْها حذيف فأنتَ السيد الصمد»[1][2]

وقال في (الصمد) طرفةُ:

وإن يلتقِي الحي الجميع تلاقنـي   إلى ذروة البيت الرفيع المصمدِ

قال الطبري: «الصمد عند العرب؛ هو: السيد الّذِي يصمد إليه، الّذِي لا أحد فوقه، وكذلك تسمى أشرافها، ومنه قول الشاعر[3]:

ألاَ بكر الناعي بخير بني أسدٍ   بعمرو بن مسعودٍ وبالسيد الصمدِ»[4]

الجمع بين الأقوال:

إن اختلاف السلف في بيان معنى الصمد؛ هو اختلاف تنوع يرجع إلى معنًى واحد؛ وهو: أن ا ً -عز وجل- هو السيد الكامل في صفاتِه، وسؤدده، والمقصود وحده عند الشدائد والحاجات.

ويرجع سبب اختلاف عبارتهم -رضي ا عنهم- هو التّعبير عن المسمى الواحد بألفاظٍ متقاربة.

ولو نظر الباحث إلى أقوالِهم جميعا؛ لرآها متفِقة غير مختلِفة ومتراصة كاللؤلؤ في العقد الواحد لا تَعارض بينها، فمن عبر عن الصمد بأنّه هو السيد؛ فهذا صحيح؛ لأن من يصمد إليه لا بد أن ينتهي إليه السؤدد، ومن كمل في صفاتِه وسؤدده حري أن يقصد إليه عند الشدائد والمدلهمات.

ومن عبر عن (الصمد) بأنّه هو الباقي؛ فمِن لوازم السيادة والكمال ألاّ يعتريه نَقْص، والفناء صفة للمخلوق لا الخالق، فمِن كامِل صفاتِه أنّه قديم بلا ابتداء، وباقي بلا فناء، ومن عبر عنه بما بعده مِن قولِه-تعالى-: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾

---

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة،** 576 .

(2) البيت لعمرو بن الأسلع السبيعي، انظر: **الزاهر في معاني الكلمات،** 84/1.

(3) قيل لسيرة بن عمرو الأسدي، وقيل الهند بنت معبد بن فضالة، ينظر:إصلاح المنطق، 44/1، البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،** 299/11 .

(4) الطبري، **جامع البيان،** 692/24.

(الإخلاص: 3) فهو كذلك؛ لأنّه -سبحانه- غني عن الصاحبة، والولد، ومستغنٍ عن خَلْقِه جميعا، وهم لا يستغنُون عنه طرفة عين.

والّذِين عبروا عنه بأنه لا يأكُل ولا يشْرب؛ فهذه عبارات قد دلت عليها بعض الآيات؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ﴾(الأنعام: 14)

فالصمد؛ هو: الّذِي قد كمل في سؤدده وصفاته، وهو الباقي، وهو مستغنٍ عن الوالد، والولد، والصاحبة، وهو حي قيوم بنفسِه، فكُل هذه الأوصاف داخلة تحت معنى الصمد، وهي تقريب لمعنى واحد، وأن الجميع مراد.

المثال الثالث: قولُه -عز وجل-: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(البقرة: 3).

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: (بالغيب):

1- **بما جاء منه؛** يعني: مِن ا -عز وجلّ-: وهو مروي عن ابن عباس[1].

2- **القُرآن:** وهو مرويعن زر بن حبيش[2].

3- **آمنُوا بالجنة والنّار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة** -وكلّ هذا غَيب-: عن قتادة[3].

4- **بغيب الإسلام:** وهو مرويعن إسماعيل بن أبي خالد[4].

5- **بالقدر:** وهو مرويعن زيد بن أسلم[5].

توجيه الأقوال:

الغيب في اللغة: كُلّ ما اطمأن مِن الأرض، ونَزلَ عما حوله يستتر فيه من دخَلَه، وقيل: كُلّ شيء مستتر غيب.

قال ابن فارس: «الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستّر الشيء عن

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، 101/1.

(2) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 36/1.

(3) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 36/1، 60.

(4) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 36/1.

(5) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 83/1.

العيون، ثُم يقاس مِن ذلك الغيب: ما غاب مما لا يعلمه إلاّ ا »[1].

والخلاف هنا اختلاف تنوع، يرجع إلى معنى واحد؛ وهو: كلّ ما غاب عنّا، وأوجب الشرع الإيمان به، وسبب اختلافهم؛ هو: أن لفظ الغيب جاء عاما، ولهذا جاءت أقوالُهم متباينَة ومختلِفَة في توضيح معنى الغيب المراد مِن الآية دون حصر قول مِن الأقوال فيها، بل كلّها مِن الغيب، سواء من آمن با ، والقُرآن، والجنّة والنّار، وما جاء به الإسلام، فهذا كله مِلان الغيب، ومن آمن به استحق تلك المنقبة والدرجة العالية.

قال ابن كثير: «فكلّ هذه الأقوال في معنى واحد؛ لأن جميع هذه المذكورات مِن الغيب الّذي يجِب الإيمان به»[2].

2.2 اختلاف التنوع في آيات الأحكام:

1.2.2 آيات العبادات:

أولاً: العبادات:

قوله -تعالى-: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ. وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾(الأعلى: 14-15).

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: (تزكّى، فصلى):

1- من تزكّى مِن الشرك: وهو مروي عن ابن عباس[3].

2- من كان عملُه زاكيا: وهو مروي عن الحسن[4].

3- يعمل ورعا: وهو مروي عن قتادة: وتزكى مِن مالِه، وأرضى خالِقَه[5].

4- لا إله إلاّ ا : وهو مروي عن عِكرمة[6].

---

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 4 /403.

(2) ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، 166/1.

(3) الطبري، **جامع البيان:** 373/24، **وابن أبي حاتم**، 3417/10.

(4) الثعلبي، **الكشف والبيان**:185/10، البغوي، **معالم التنزيل**، 402/8.

(5) الطبري، **جامع البيان:374/24** ، الثعلبي، **الكشف والبيان**، 185/10.

(6) الطبري، **جامع البيان:** 374/24 ، **وابن أبي حاتم**، 3417/10 .

5-من استطاع أن يرضخ[1]؛ فليْفْعل، ثُم فليْصل: وهو مرويعن أبي الأحوص[2].
6- «إن أهل المدينة لا يرون صدقةً أفضلَ منها ومِن صدقة الماء»[3].
7- من آمن: وهو مرويعن عطاء[4].
8-أدى صدقة الفِطر، ثُم خَرج فصلى بعد ما أدى: وهو مرويعن محمد بنسيرين[5].

9-يعني:مِن ماله[6].
10-الصدقة: عن ابن مسعود[7].

التعليق:

أصل الزكاة في اللغة يأتي بمعنى: النمو والزيادة.

قال ابن فارس: «الزاء والكاف والحرف المعتلّ أصل يدل على نَماء وزيادة، ويقال الطهارة زكاة المال، قالَ بعضهم: سميت بذلك؛ لأنّها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه؛ وقال بعضهم: سميت زكاةً؛ لأنّها طهارة، قالُوا: وحجة ذلك قوله -جل ثناؤُه-:﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم﴾(التوبة: 103)، والأصل في ذلك كُله راجع إلى هذَين المعنيين، وهما النماء والطهارة»[8].

ويقولُ الراغب: «وتزكية الإنسان نَفْسه ضربان:

أحدُهما: بالفعل؛ وهو محمود وإليه قُصِد بقوله:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾(الشمس:9)، وقوله:

---

(1) الرضخ: هو العطاء من المال، انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 258/7.
(2) الطبري، **جامع البيان**، 374/24.
(3) الطبري، **جامع البيان**، 374/24.
(4) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**: 3417/10.
(5) ابن أبي حاتم ، **تفسير ابن أبي حاتم**: 3417/10.
(6) السيوطي، **الدر المنثور** : 486/8 .
(7) ابن أبي حاتم ، **تفسير ابن أبي حاتم** :3418/10.
(8) ابن فارس، **معجم المقاييس**: 457.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾(الأعلى: 14). [1]

نوع الخلاف:العموم في اللفظ

سبب الاختلاف: لما جاء لفظ (تزكّى) عاما؛ فعبر كُل مفسرٍ عبر عنه تَعبيرا، يوضح فيه المعنى المراد.

توجيه الأقوال:

النّاظر في أقوال المفسرين للآية الكريمة قد يجدها متعددة ومتباِينة والمقصود هنا أنها تعددت في توضيح معنى الآية بعبارات كثيرة ولهذه العبارات قد يكون ظاهرها التعارض ولكن مع التحقيق والبحث فهي متقاربة ومؤتلفة، وهذا لا يدل على تضادها؛ بل يدل على توافِقِها تَماما، ومِن المعلوم أن كثرة أقوال السلف في تفسيرهم ِللّفظة الواحدة يزيد الكلمة وضوحا وبيانًا، كما قال ابن تيمية: «وجمع عبارات السلَف في مِثل هذا نافع جدا؛ فإن مجموع عبارتهم َأدلّ على المقصود مِن عبارة أو عبارتَين»[2].

فجاء التفسير عن ابن عباس، والحسن البصري، وعِكرمة، وقتادة، أن معنى (تَزكى) هو: تزكية النّفس، وتطهرها مِن الكُفر والمعاصي، والعمل بما َأمر ا ُ به، وهو تفسير اللفظ باللغة؛ لأن مِن معاني التزكية في اللغة هي: الطهارة، والمقصود هنا: طهارة النفْس.

قال ابن عاشور: «فإنه إذا تطهرت النفْس أشرقَت فيها أنوار الهداية، فعلمت منافعها، وأكثرت مِن الإقبال عليها، فالتزكية: الارتياض على قَبول الخير، والمراد: تزكى بالإيمان»[3].

بل الآيات في هذا المعنى كثيرة؛ مِنها قول ا -تعالى-:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا

---

(1)الراغب، **المفردات** : 380.

(2) انظر: ابن تيمية، **مُقدمة في أصول التفسير،** 19.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير،** 280/30.

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(الشمس:9-10)، ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾(الشمس:9-10)، ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾(مريم:19).

بينما فسرها عبد ا بن مسعود، وسعيد بن جبير، وأبو الأحوص بزكاة المال، والمعنى صحيح؛ لأن من زكى نَفْسه، وطَهرها مِن الرذائل؛ فإنّه يمتثِل للّذِي أَمره ا ُ تعالى به.

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾(الأعلى: 15).

اختلافَ أهلُ التّفسير فيها على أقوال؛ وهي:

1- **هو من صلّى الصلوات الخمس: وهذا مروي** عن ابن عباس[1].

وقيل: معناه: «صلاة العيد يوم الفطر، وذَكَر اسم ربه فدعا، وقالوا: الصلاة ها هنا: الدعاء»[2].

التّعليق:

معنى (صلّى) في اللغة يأتي بمعنيين:

قالَ ابن فارس: الصاد واللام والحرف المعتلّ أصلان: **أحدُهما:** النّار، وما أشبهها مِن الحمى، **والآخَر:** جِنس مِن العبادة.

وأما الثّاني: فالصلاة؛ وهي الدعاء، فعن جابر -رضي ا عنه-، قال: قال رسولُ ا ﷺ «إذا دعِي أحدكم إلى طعامٍ؛ فلْيجِب، فإن كان مفطِرا؛ فلْيأكُل، وإن كان صائما؛ فلْيصل»[3]، أي: فلْيدع لهم بالخير والبركة[4].

قال الأعشى:

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، 375/24.

(2) الطبري**، جامع البيان**، 321/24.

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مُسلم**،باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، 1054/2.

(4) ابن فارس، **مُعجم المقاييس،** 572.

تقـولُ بنتِـي وقـد قربت مرتحلاً   يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليكِ مِثل الّذي صليتِ فاعتَصِمِي   نَوما فإن لِجنْبِ المرءِ مضطجعا[1]

وقال في صفة الخمر:

وقـابلهـا الـريـح فـي دنهـا   وصلـى علـى دنهـا وارتَسـم

والصلاة الّتي جاء بها الشرع مِن الركوع، والسجود، وسائر حدود الصلاة، فأما الصلاة مِن ا -تعالى- فالرحمة، ومِن ذلك الحديث: «اللهم صل على آل أبي أوفَى»[2]، يريد بذلك: الرحمة.

وقال الراغب: «والصلاةُ؛ قال كثير مِن أهل اللغة: هي الدعاء، والتبريك والتمجيد[3]، يقال: صليتُ عليه؛ أي: دعوتُ له وزكيت، وقال -عليه السلام-: «إذا دعِي أحدكم إلى طَعامٍ؛ فلْيجِب، وإن كان صائما؛ فلْيصل»[4]؛ أي: ليدع لأهِله، ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾(التوبة:103).

والصلاة الّتِي هي العبادة المخصوصة، أصلها: الدعاء، وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه، والصلاة مِن العبادات التي لم تنفك شريعة مِنها، وإن اختلفَت صورها بين شَرعٍ فشرعٍ»[5].

([1]) انظر: **ديوان الأعشى**، 73.

(2) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مُسلم**، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقة 1078.

(3) ونقل هذا السخاوي في **القول البديع**، 11، وهو قول الخازرنجي صاحب تكملة العين، انظُر: **تفسير الرازي**، 29/2.

(4) الحديث عن أبي هريرةَ، عن النبي -صلّى ا عليه وسلم-، قال: «إذا دعِي أحدكم إلى طعامٍ؛ فلْيجِب، فإن كان مفطِرا؛ فلْيأكُل، وإن كان صائما؛ فلْيصل»، أخرجه: مسلم في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي برقم: (1431)، وأحمد في المسند، 392/3، وانظُر: **شرح السنة**، (375/6).

(5) الراغب، **المُفردات**، 490-491.

نوع الاختلاف: هو العُموم في اللفظ.

وسببه: أن بعض المفسرين عبر عن الآية بلفظها، وبعضهم عبر عنها بمعناها، فاختلفت أقوالهم.

توجيه الأقوال في الآية الكريمة:

مر معنَا فيما سبقَ أن مِن معاني (صلى) في اللغة: الدعاء، وأيضا يقصد بها الصلاة المخصوصة الّتي جاء به الشّرع، وعلى هذا اختُلف في تفسيرها، فمن قال أنّها الصلوات الخمس؛ فإنّه فسرها بالمعنى، وهو صحيح، والمعنى يحتمله.

قال ابن جرير: عن عبد ا بن عباس– رضي ا عنهما-، قوله: «(فصلى)؛ يقول: صلى الصلوات الخمس»[1]، ومن فسرها بأنّها صلاة العيد؛ فإنّه قد استند على بعض ما جاء في الروايات، ومثاله: ما رواه نافع عن عبد ا بن عمر:إذا صلى الغَداةَ -يعني: مِن يوم العيد-؛ قال: يا نافع! أَخْرجتَ الصدقة؟ فإن قُلتُ: نَعم، مضى إلى المصلى، وإن قُلتُ: لا؛ قال: فالآن فَأَخْرج، فإنّما نَزلَت هذه الآية في هذا: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ .وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾(الأعلى:14-15)»[2].

وروى كثير بن عبد ا ، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺفي قولِهِ -تعالى-: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾؛ قال:«أخرج زكاةَ الفِطر»،﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾؛قال:«صلاة العِيد».

وهذا تَصريح بأنّها صلاة العيد، والآية تحتمل هذا المعنى، وقال ابن عباس، والضحاك: وذَكَر اسم ربه: في طريق المصلى صلاةَ العيد[3].

وروى ابن جرير: عن أبي خَلْدة، قال: دخلتُ على أبي العالية؛ فقال لي: إذا غَدوتَ غَدا إلى العيد؛ فمر بي، قال: فمررتُ به، فقال: هل طَعِمتَ شيئًا؟ قُلتُ: نَعم، قال: أفضتَ على نَفْسِك مِن الماء؟ قُلتُ: نَعم، قال: فأخبِرني ما فَعلْتَ بزكاتِك؟ قُلتُ:

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، 318/24.

(2) البغوي، **معالم التنزيل**، 402/8.

(3) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** 21/20.

قد وجهتُها، قال: إنّما أردتُك لهذا، ثُم قرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ. وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ (الأعلى: 14-15)، وقال: إن أهل المدينة لا يرون صدقةً أفضلَ مِنها، ومِن سقاية الماء»[1].

ويدلّ كل ما سبق أن جمعا مِن العلماء يرون أن الصلاةَ هنا مقصود بها صلاة العيد، وهذا لا إشكال؛ لأن اللفظ مشتمل عليهما، ويؤيدها هذا، والآية تحتملها.

قال السعدي: مبيناً عدم صواب الإقتصار على معنى واحدٍ يشمل المعاني الاخرى، «وأما من فسر قوله: (تزكى) بمعنى: أخرج زكاةَ الفِطر، (وذكر اسم ربه فصلى) أنّه صلاة العيد، وإن كان داخلاً في اللفظ وبعض جزئياته، فليس هو المعنى وحده»[2].

قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (التوبة: 60).

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: (وابن السبيل):

1- **المجتاز مِن أرض إلى أرض:** وهو مروي عن جابر عن أبي جعفر[3].
2- **الضيف؛ جعلَ له فيها حقّ:** وهو مروي عن قتادة[4].
3- **المُسافر؛ من كان غنيا أو فقيرًا:** وهو مروي عن قتادة أيضاً[5].
4- **الغني؛ إذا سافر واحتاج في سفَره:** وهو مروي عن الضحاك[6].
5- **المحتاج:** وهو مرويعن الزهري[7].

---

(1) الطبري، **جامع البيان،** 320/24.
(2) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن،** 920/1.
(3) الثعلبي، **الكشف والبيان،** 61/5، والسيوطي، **الدر المنثور،** 225/4.
(4) البغوي ، **معالم التنزيل،** 65/4.
(5) الطبري،**جامع البيان،** 530/14.
(6) الطبري، **جامع البيان،** 530/11.
(7) الطبري، **جامع البيان،** 530/11.

6- **الضيف؛ ينزل بالمسلمين:** وهو مرويعن ابن عباس[1].

7- **المنقطِع به؛ يُعطى على قَدْر ما يبلغه**: وهو مروي عن مقاتِل[2].

الفرق أنه تعددت معاني ابن السبيل فكان هناك فرق بين كل معنى عن الآخر وهذا الاختلاف تنوع لا أكثر فيعطى ابن السبيل المال على أي وجه ذكر من الأقوال السابقة.

التّعليق:

قال ابن جرير:«وأما قولُه: (وابن السبيل)؛ فالمسافر الَّذِي يجتاز مِن بلدٍ إلى بلدٍ، و(السبيل): الطريق، وقيل للضاربِ فيه: ابن السبيل؛ لِلُزومِه إياه، كما قال الشّاعر[3]:

أنا ابن الحرب ربتْني وليدا إلى أن شِبتُ واكْتَهلْت ِلداِتي[4]

وكذلك تَفْعلُ العرب، تُسمي اللاّزِم للشيء يعرفُ بابِنه»[5].

قال ابن فارس:

«السين واللاّم والباء أصل واحد يدل على إرسال شيء مِن علُو إلى سفل، وعلى امتداد شيء، والممتد طُولاً: السبيل، وهو الطّريق، سمي بذلك لامتدادِه»[6].

وقال الراغب:

«هو: الطّريق الَّذِي فيه سهولة، وجمعه: سبل، قال: (وأنهارا وسبلاً)، (وجعل

---

(1) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم،** 1825/6.

(2) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 1825/6، والبغوي، **معالم التنزيل**، 187/1، والسيوطي، **الدر المنثور**، 225/4.

(3) قيل هو لأبي العباس محمد بن الأغاب بن ابراهيم بن الأغاب،وقيل لعبد الرحمن بن مسلمة.

(4) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، 170/1.

(5) الطبري، **جامع البيان،** 529/11.

(6) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 504.

لكم فيها سبلاً)، وابن السبيل: المسافِر البعيد عن منزِله، نُسِب إلى السبيل؛ لممارستِه إياه»[1].

«وابن السبيل: ابن الطريق؛ أي: الّذِي قُطِع عليه الطريق»[2].

نوع الاختلاف:التّعبير عن المعنى بألفاظٍ مُتقاربة.

سبب الاختلاف:التوضيح والتّقريب للمعنى المراد، ولِذا اختلفَت أقوالُهم في العبارة، مع اتفاقهم في المعنى المقصود.

توجيه الأقوال:

مما سبق يتّضح أن مسألة تقارب الأقوال في التعبير عن معنى (ابن السبيل) بين وواضح، وهي اختلاف في الألفاظ المفسرة للمعنى فقط، فمن قال: بأنّه المجتاز مِن أرض إلى أرض، والمنقطع به يعطَى؛ لكي يصِل إلى مقصوده، وأيضا الضيف الّذِي يحلّ وينزل بدار المسلمِين، فهؤلاء فسروا الآية بمعناها اللغوي، وهو صحيح ومحتملٌ، وداخلٌ في معنى الآية؛ لأنّه يجمع بين المسافر والذي انقطع به الطريق.

لأن ابن السبيل جامع بين الفقر والغُربة عن الأهل والمال[3]، «فابن السبيل الغريب بغير قومِه، أُضيفَ إلى السبيل بمعنى الطريق: لأنّه أولَده الطّريقُ الّذِي أتى به، ولَم يكن مولودا في القوم، فلِهذا المعنى أُطلِق عليه لفظ ابن السبيل»[4].

وقد أفتى بعض علماء السلف إعطاء الصدقة الغني الذي انقطع به الطريق فقد أخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في رجل سافر وهو غني، فنفد ما معه في سفَرِه، فاحتاج، قال: يعطَى مِن الصدقة في سفَره؛ لأنّه ابن سبيل»[5]، «فكل من يريد سفرا مباحا، ولم يكُن له ما قطع به المسافة؛ يعطَى مِن الصدقة بقَدر ما يقطع به تلك

---

(1) الراغب، **المُفردات**، 395.

(2) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 1012.

(3) الزمخشري، **الكشّاف**، 283/2.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 237/10.

(5) ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، 426/2.

المسافة، سواء كان له في البلاد المنتقِل إليه مالٌ أو لم يكن»[1]

ثانيًا المُعاملات:

قوله -تعالى-: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾(النساء:127).

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: (وترغبون):

1-**رغبة أحدِكُم عن يتيمته الّتي تكونُ في حِجْره حين تكونُ قليلة المال والجمال:** وهو مروي عن عائشة -رضي ا عنها-[2].

2- **ترغبون عنهن:** وهو مروي عن الحسن[3].

3- **هو الرجل تكونُ في حِجْره اليتيمة بها دمامةٌ ولها مال، فكان يرغب عنها أنْ يتزوجها، ويحبسها لمالِها، فأنزل ا ُ فيه ما تسمعون**: وهو مروي عن قتادة[4].

4- **لا يُورثُون اليتيمة، ولا يُنكِحُونها، ويعضِلُونَها:**وهو مرويعن شُعبة[5].

5- **ترغبون فيهن:** وهذا مروي عن التابعي عبيدة السلماني[6].

6- **رغب فيها، ورغب عنها:** وهو مروي عن ابن عباس -رضي ا عنه-[7].

7- **رغب فيها وعنها: وهو مروي**سعيد بن جبير[8].

---

(1) البغوي، **مختصر تفسير البغوي**، 381/4.

(2) الطبري، **جامع البيان**، 531/7، **وابن أبي حاتم**، 1077/4.

(3) الطبري، **جامع البيان**، 542/7 ، والسيوطي، **الدر المنثور**، 759/2.

(4) الطبري، **جامع البيان**، 532/7.

(5) الطبري، **جامع البيان**، 534/7.

(6) هو عبيدة بن قيس السلماني بن مراج اسلم قبل وفاة النبي عليه السلام ولم يراه –أي ليست له صحبة-. الطبري، **جامع البيان**، 534/7 ، **ومصنف ابن أبي شيبة**، 22/4.

(7) الطبري، **جامع البيان**، 534/7.

(8) الطبري، **جامع البيان**، 532/7.

التعليق:

قال ابن فارس: «الراء والغين والباء أصلان: **أحدُهما**: طلب لشيء، **والآخَر**: سعة في شيء، فالأول الرغبة في الشّيء: الإرادة له، رغبت في الشيء، فإذا لم ترده، قلت: رغبت عنه»[1].

وقال الراغب: «أصل الرغبة: السعة في الشيء[2]، يقال: رغب الشيء: اتسع، والرغبة:السعة في الإرادة، قال-تعالى-: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾(الأنبياء:90)، فإذا قيل:رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، قال -تعالى-: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ (القلم:32)، وإذا قيل: رغب عنه؛ اقتضى صرف الرغبة عنه، والزهد فيـ ـه، نحو قولـ ـه -تعالى-: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(البقرة: 130)»[3].

نوع الاختلاف: العموم في اللفظ.

سبب الاختلاف:

عندما كان اللّفظ محتملاً؛ فسر كل مفسر ما يراه أنسب لسياق الآية.

توجيه الأقوال: المتأمل للأقوال السابقة يجد أنّها منقسِمة إلى ثلاثة أقسام مِن ناحية المعنى، وهي:

1-قول أن معنى (ترغبون)؛ أي: (عنهن)، مِن أجل دمامتهن، وهو قول عائشة، والحسن، وقتادة، وشُعبة[4] رضي ا عنهم أجمعين-، وهو أيضا اختيار ابن جرير، حيث قال: «وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال: معنى ذلك:

---

(1) ابن فارس، **مُعجم مقاييس اللغة**، 412.

(2) ويرد عليه بأنه قال للكلمة أصل واحد! والصحيح ما ذهب إليه ابن فارس وهما أصلان.

(3) الراغب، **المفردات**، 358.

(4) انظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، 1077/4، والسيوطي، **الدر المنثور**، 759/2، والطبري، **جامع البيان**، 532/7 و 534/7.

وتَرغبون عن أن تَنكِحوهن؛ لأن حبسهم أموالَهن عنهن، مع عِضلِهم إياهن إنّما كان لِيرِثُوا أموالَهن دون زوج إن تَزوجن، ولو كان الّذِين حبِسوا عنهن أموالَهن إنّما حبسوها عنهن رغبةً في نِكاحِهن، لم يكُن للحبس عنهن وجه معروف؛ لأنهم كانُوا أَولياءهن، ولم يكُن يمنَعهن مِن نِكاحِهن مانِع فيكون به حاجةٌ إلى حبسِ مالِها لِيتخِذَ حبسها عنها سببا إلى إنكاحِها نَفْسها مِنه»[1].

2-إن معنى (تَرغبون)؛ أي: فيهن (لجمالهن ولمالهن)، وهو مروي عن عبيدة السليماني[2].

3-الجمع بين القولين؛ أي: (فيهن، وعنهن)، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير[3]، وهو الأولى؛ لأن النص يؤيد ذلك، وهذا ما سيتم توضيحه لاحقًا.

فأصحاب القول الأول نَظَروا إلى الفعل وقدروا له متعلقه من الجار والمجرور، وهو أن الرجل إذا كانت اليتيمة عنده ولها مال، وكانت ذميمة الخلقة، فإنّه يعضلها ولا يزوجها من غيره، لأجل أن يرثها بعد موتها، ولكن يظل هذا التفسير فيه نقص ولا يأتي بالمعنى التّام، وإن كانت تحتمله الآية.

وأما أصحاب القول الثاني؛ وهو قول عبيدة: وهو أن اليتيمة إذا كانت جميلة ولها مال، رغب في نكاحها، وهو ما تحتمله الآية الكريمة أيضا، ولكنّه لا يؤدي المعنى التام.

والراجح: ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث؛ وهو: الجمع بين القولين السابقين؛ لأن الآيةَ الكريمةَ تحتملهما جميعا دون أي تعارض بينهما، وتفصيِل الكلام فيهما على النحوالآتي: هو أن معنى (رغب) في اللغة يأتي للإرادة والطلب، ويأتي لعدم الرغبة والإعراض عن الشيء.

---

(1) الطبري، **جامع البيان،** 543/7.

(2) ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة،** 22/4.

(3) الطبري، **جامع البيان،** 532/7، 534/7.

قال ابن فارس؛ «فالأول الرغبة في الشيء: الإرادة له، رغبت في الشيء، فإذا لم ترده قُلت: رغبت عنه»[1].

وقال الراغب[2]، فنجد أن معنى (رغب) في اللغة يدور على معنيين، وهما: (رغب فيه، ورغب عنه)، والّذِي يحدد هذا المعنى، هو السياق والقرينة الّتي تُميز بين المعنيين، هل مرغوب فيه، أو عنه.

أما إذا لَم يكُن هناك قرينة تُؤيد أحد المعنيين، فلا يجوز أن نُهمِلَ أحد المعنيين على حساب الآخَر؛ لأن ذلك يورد إشكالا على فهم الآية التي تحتمل المعنى الآخر؛ فلا يعلم هل المراد، رغب فيه، أو رغب عنه، والمعنى مختاف بينهما تماما. قال الأزهري:

«فمنع الحذف في نحو: رغبت في أن تفعل، أو (عن أن تفعل) لإشكال المراد بعد الحذف، هل هو على معنى (في)، أو (عن)؟ لأن الفعل (رغب) يتعدى بكلّ منهما، ومعناهما مختاف»[3].

«ويشكل عليه قوله -تعالى-: ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾(النساء:127)، فحذف الحرف الجار مع أن اللبس موجود، بدليل أن المفسرين اختلفُوا في المراد، فبعضهم قدر(أن) بمعنى في أي الرغبة في النكاح، وبعضهم قدر(أن) بمعني عن عدم الرغبة في النكاح ، واستدل كُل على ما ذَهب إليه، وأُجيب عنه بجوابين؛ ذَكَرهما المرادي في «شرح النّظم على ألفية ابن مالك»:

أحدُهما: أن يكون حذف الحرف اعتمادا على القَرينة الرافعة للبس، وقد أشار إلى هذا في منهج السالك.

والآخَر: أن يكون حذف لقصد الإبهام، ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهن

(1) ابن فارس، **مُعجم مقاييس اللغة**، 412.

(2) انظَر: الراغب، **المفردات**، 71.

(3) الأزهري، **شرح التّصريح**، 468/1.

ومالهن، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن، وقد أجاز بعض المفسرين التقديرين»[1].

وقال ابن عقيل: «فإن لم يتَعين الحرف لَم يجز الحذف نحو: (رغبت في زيد)، فلا يجوز حذْف (في)؛ لأنّه لا يدرى حينئذٍ هل التقدير (رغبت عن زيد) أو (في زيد)»[2].

وهذا يوضح جليا ما ذكرناه سابقًا، مِن أن الجمع بين المعنيين أَولى، إن لم يكن بينهما تعارض، وأوضح ابن تيمية هذا في مقدمة التفسير بقوله:«وجمع عبارات السلف في مِثل هذا نافع جدا، فإن مجموع عباراتهم أدلّ على المقصود مِن عبارة أو عبارتَين»[3].

وبما أن حرف الجر محذوف، فإن هذا يزيد الآية معنى؛ لأنه بحذفِه تحتمل الآية المعنيين معا، إن لم يكُن تنافٍ بينهما، ولهذا فإن: «لحذف حرف الجر بعد (تَرغَبون) -هنا- موقع عظيم مِن الإيجاز وإكثار المعنى؛ أي: ترغبون عن نِكاح بعضِهن، وفي نِكاح بعضِ آخَر، فإن فِعلَ (رغِب) يتعدى بحرف (عن) للشيءِ الّذِي لا يحب وبحرفِ (في) للشيءِ المحبوب، فإذا حذِفَ حرفُ الجر؛ احتملَ المعنيين إن لَم يكُن بينهما تَنافٍ»[4].

قال الزمخشري:

«(وتَرغبون أن تَنكِحوهن) يحتمل في أن تنكحوهن لجمالهن، وعن أن تنكِحوهن لدمامتهن.

وروي أن عمر بن الخطّاب -رضي ا عنه- كان إذا جاءه ولي اليتيمة نَظَرَ؛ فإن كانت جميلة غنية؛ قال: زوجها غيرك، والتمس لها من هو خير منك،

---

(1) الأزهري، **شرح التّصريح**، 469/1 .

(2) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل،** 151/2 .

(3) انظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير،** 19.

(4) ابن عاشور،**التحرير والتّنوير،** 213/5.

وإن كانت دميمة ولا مال لها؛ قال: تزوجها فأنتَ أحق بها»[1].

ومِن المعلوم أن الرجلَ بفِعلِهِ هذا؛ فإنّه يظلم اليتيمة على الجهتَين سواء تزوج منها ورغب فيها، أو رغب عنها، ومنعها مِن أن تتزوج مِن غيره؛ لأنّه في الحالة الأولَى سيبخسها حقها مِن الصداق، وهو أن يكون أقلُ مِن مثيلاتِها، وفي الثانية منعها مِن حقها في الزواج مِن غيره، كي يأخذ مالها، وهذا ظُلْم لليتيمة في الحالَين، وهو ما نَهى عنه الشرع.

قال ابن سعدي: «فإن اليتيمة إذا كانت تحت ولاية الرجل بخسها حقه، وظلَمها، إما بأكل مالِها الّذِي لها أو بعضه، أو منعها مِن التزوج لِينتفع بمالِها، خَوفًا مِن استخراجِه مِن يده إن زوجها، أو يأخذ مِن مهرها الّذِي تتزوج به بشرط أو غيره، هذا إذا كان راغبا عنها، أو يرغب فيها، وهي ذات جمال ومال ولا يقسط في مهرها، بل يعطيها دون ما تستحقّ، فكُل هذا ظُلْم يدخُلُ تحت هذا النص، ولهذا قال: ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾؛ أي: ترغبون عن نكاحهن أو في نكاحهن»[2].

وأيضا يوضح هذا ما جاء في «تفسير ابن أبي حاتم»، عن جابر بن عبد ا الأنصاري، وهي واقعة حدث معه، وسألَ عنها رسول ا ﷺ.

«قال: كان جابر بن عبد ا يرغَب عن نِكاحِها، ولا ينكِحها رهبةً أن يذهب الزوج بمالِها، فسألَ رسولَ ا ﷺ عن ذلك، وكان ناس في حجورهِم جواري أيضا مِثلُ ذلك، فجعلَ جابر يسألُ: أتَرِثُ الجاريةُ إذا كانت قَبيحةً عمياء؟ فجعلَ رسولُ ا ﷺ، يقول: «نَعم»، فأنزلَ ا ُ فيهم هذا»[3].وعلى ما تقدم؛ فإن الآيةَ تحتملُ المعنيين معا، دون تَنافٍ أو تَعارض بينهما، وهو ما جاء به الشرع المطَهر مِن مقصِد

---

(1) الزمخشري، **الكشّاف،** 570/1.

(2) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن،** 206 .

(3) أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم،** 1077/4، **وفتح الباري لابن حجر،** باب (ويستفتونك في النساء)، 265/8.

شرعي عظيم؛ لرفْع الظلْم وإحقاق الحقّ لأهله.

قوله -تعالى-: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ ﴾(التوبة:29)

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: (وهُم صاغِرُون):

1- **عن أنفُسِهم بأيديهم يمشُون بها وهُم كارِهُون:** وهو مروي عن ابن عباس[1].

2- **تأخذها وأنت جالسٌ وهُو قائمٌ:** وهو مروي عن عِكرمة[2].

3- **وهُم يلكزون[3]:** وهو مروي أيضا عن ابن عباس[4].

4- **وهُم غير محمودين:** وهو مروي عن سلمان[5].

5- **مذلُون**: وهو مروي عن سعيد بن جبير[6].

6- **لا يمشُون بها هم يتلتلون[7] فيها: وهو مروي** عن أبي صالح[8].

7- **من يده لا يبعث بها مع غيره:** وهو مروي عن سفيان الثوري[9].

التّعليق:

قال ابن فارس: «الصاد والغَين والراء أصلٌ صحيح يدل على قِلةٍ وحقارةٍ،

---

(1) الطبري، **جامع البيان** :407/11.

(2) الطبري، **جامع البيان** : 407/11.

(3) اللكز: الوجء في الصدر لجمع اليد . وكذلك في الحنك ينظر: ابن منظور، **لسان لعرب**، 406/5، الزبيدي، **تاجالعروس**، 319/15 – 320، الأزهري، **تهذيب اللغة**، 57/10، علي بن جعفر، **كتاب الأفعال**، 125/3.

(4) أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 1780/6.

(5) أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 1780/6.

(6) أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 1780/6.

(7) تلتل: الأصل السوق بعنف، انظر: **المعجم الوسيط**، 86/1، ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، 464/9، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، 490/1.

(8) أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 1780/6.

(9) السيوطي، **الدر المنثور**، 168/4.

مِن ذلك الصغَر: ضِد الكِبر، والصغير: خِلاف الكبير، والصاغِر: الراضِي بالضيم صغْرا وصغارا»[1].

وقال الراغِب: «وصغِر: صغَرا وصغارا في الذلة، والصاغِر: الراضِي بالمنزلة الدِنية، قال-تعالى-:﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾(التوبة: 29)»[2].

«والصاغِر: الراضي بالذلّ»[3].

نوع الاختلاف: التّعبير عن المعنى بألفاظٍ مُتقاربة.

سبب الاختلاف: أن الكلمة القُرآنية لها دقّتها وإعجازها البياني، فلِذا؛ فإنّه يعبر المفسرون عن معناها بألفاظٍ متقاربة لها، وهو سبب اختلافهم.

توجيه الأقوال:

نجد في هذا المثال أن أقوال المفسرين تَنَوعت لمعنى الآية، حتّى يعبروا عن المراد ويصِلُوا إلى أعلى مستويات الإثراء للمفردة القُرآنية، وهو ما يزيد في جمال وبيان معنى الآية الكريمة، ولهذا فإنّهم كعادتِهم -رضي ا عنهم- يقربون المعنى بألفاظٍ متقاربة تحتملها الآية جميعا، فنجد هنا في هذه الآية أن ابن عباس -رضي ا ُ عنهماُ- يقولُ أنّهم هم أنفُسهم يأتُون بها مشيا وهم كارِهون، وهذا فيه إذلال لهم؛ لأنّهم كفَروا با وعصوه، فاستحقوا هذا الهوان والذلّ، فعندما يأتُون بالجِزية بأنفُسِهم، فهم بهذا يذعِنُون لأحكام الإسلام راغِمين مقهورين مذلُولين، وهو تعبير مقارب للآية ومما تحتملُه.

وكذلك قول عِكرمة -رضي ا عنه- بأن تأخذها منه وأنت جالس وهو قائم، ففيه غاية الإذلال والتحقير مِن شأنِه، وهو مِن معاني (الصغار) في اللغة: أنّه راضٍ بالذل والمهانة.وهذا حالُ من يعصِي ا ، ويخالِفُ أَمره؛ قالَ -تعالى-:

---

(1) ابن فارس، **مُعجم مقاييس اللغة،** 568.

(2) الراغب، **المفردات،** 485.

(3) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط،** 425 .

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾ (الحج: 18).

وقال ابن جرير، وقالَ آخَرون: إعطاؤُهم إياها -أي: الجِزية- في حد ذاتِه صغار.

«وجاء عن أبي سعد، قال: بعثَ المغِيرةُ إلى رستُم، فقال له رستُم: إلام تَدعو؟ فقال له: أَدعوك إلى الإسلام، فإن أَسلَمتَ؛ فلَك ما لَنَا، وعليك ما علينا، قال: فإن أَبيتُ؟ قال: فتُعطِي الجِزيةَ عن يدٍ وأنتَ صاغِر، فقال لِتُرجمانِه: قُل له أما إعطاء الجِزيةِ فقد عرفْتُها، فما قولُك: (وأنت صاغِر)؟ قال: تُعطِيها وأنتَ قائم وأنا جالِس، وقال غير أبي سعد: والسوطُ على رأسِك»[1].

وجاء عن سلمان: أنّهم الغير محمودين، وعن سعيد بن جبير: أنّهم مذلون، وعن قتادة: يعطُوها عن قهر، وغيرها مِن الأقوال، فالمتأمل لِما سبقَ مِن أقوال السلَف -رضي ا ُ عنهم- يجد أنّها تَدور على معنى واحد ألاَ وهو -الحقارة مع الذلّ والقَهر، وهي معاني تشمل كلّ ما سبقَ مِن أقوالِ لهم -رضي ا عنهم-، فهم إنّما يريدون أن يقربوا المعنى للصاغر في كل أحواله، بأنّه ملازم لِتلْكُم الصفات الدِنية، التي لا تَليقُ إلّا بمن أَوجب ا ُ عليه.

وقال الطّاهر بن عاشور: عند هذه الآية: «أي: وهم أذِلاّء، وهذه حالٌ لازمةٌ لإعطاءِ الجِزيةِ عن يدٍ، والمقصود منه تعظيم أَمر الحكْم الإسلامي، وتحقير أهل الكُفْر لِيكُون ذلك تَرغيبا لهم في الانخلاع عن دينهم الباطِل، واتباعِهم دِين الإسلام»[2].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور**، 1780/6.

(2) ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، 166/10.

3.2 آيات اختلاف التنوع في الأخلاق:

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:4)**:**

1- **دين عظيم:** وهو مروي عن ابن عباس.

2- **دينٌ عظيم -وهو الإسلام-**: وهو مروي عن ابن عباس.

3- **الدين**: وهو موري عن مجاهد[1].

4- **دينه، وأمرُه الّذي كان عليه، مما أمره ا ُ به، ووكله إليه:** وهو مروي عن الضحاك[2].

5- **القُرآن: وهو مروي** عن عِكرمة[3].

6- **أدب القُرآن: وهو مروي**عن الحسن[4]

7- **ما كان يأتمر به مِن أمر ا ، وينتهي عنه من نَهي ا ُ:** وهو مروي عن قتادة[5].

8- **أدب القرآن**: وهو مروي عن عطية العوفي [6].

توجيه الأقوال:

الأخلاق -في اللغة-جمع (خُلُق)، والخُلُق:هو السجية والطبع،مأخوذٌ مِن مادة (خلق).

قال ابن فارس: «ومِن ذلك الخُلُق، وهي السجِية؛ لأن صاحبه قد قدر عليه[7]».

([1]) الطبري ، **جامع البيان**، 150/23.

([2]) الطبري ، **جامع البيان**، 152/23.

([3]) الواحدي، **التفسير الوسيط**، 334/4.

([4]) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 9/10.

([5]) البغوي، **معالم التنزيل**، 188/8، الثعلبي، **الكشف والبيان**، 163/12، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 227/18.

([6]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 227/18، السيوطي، **الدر المنثور**، 251/6.

([7]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 329.

والخَلْق: التقدير...،والخُلُق بالضمة والضمتَين: السجِية، والمروءة، والدين[1].

فالملاحظ هنا أن كلمة (الخُلُق) بالضم في اللغة تَدور على معانٍ، منها: السجية، والطبع، والمروءة، والدين؛ كما صرح بهذا صاحب «القاموس»[2]

قال بن الأعرابي: الخلق: الدين وسمي خلق رسول ا ﷺعظيماً لعظم قدره وجلالة محله عند ا –تعالى– [3].

وإن الاختلاف في هذه الآية بين العلماء في بيان معنى (الخلق) يرجع إلى اختلافٍ في العبارات دون المعنى.

وهو اختلافُ تنوع يرجع إلى معنى واحد؛ وهو: تزكية النبي ﷺوالأمر الّذِي كان عليه.

وسبب اختلافهم؛ هو: التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

وعلى هذا؛ فلا تعارض بين الأقوال السابقة، فمن عبر عن الخُلُق بأنّه الدين العظيم، وأن هذا الدين هو القُرآن والقُرآن كلّه عظيم في ألفاظِه ومعانيه وأوامره ونواهيه، وأيضا من قالَ أنّه أدب القُرآن؛ فالقُرآن فيه كامل الأدب والنّبل والسمو والرفعة، وهذا كلّه متجسد في خُلُق الرسول الكريمﷺ، فما ذُكِر مِن خُلُقٍ عظيم وكريم إلاّ كان لرسولِنا منه الحظّ الأوفر والنّصيب الكامل.

ويدل على هذا ما روي عن عائشة – رضي ا عنها – عندما سئلت عن خلق رسول ا ﷺفقالت: كان خلقه القرآن.[4]

ومِن هنا يتبين لنا أن السلَف -رضوان ا عليهم- كانُوا يعبرون عن المعنى الواحد بعباراتٍ شتّى، دون أن يقتصروا على قولٍ مِن الأقوال، وهذا راجع لما لهم

---

(1) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 881 .

(2) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، 881.

(3) انظر: **تهذيب اللغة**، 29/7

(4) مسلم الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، 513/1.

مِن معرفة كبيرة باللغة، كيف لا وهم أهلها، وأيضا يظهر جليا أنّهم كانُوا لا ينكِرون على من عبر عن معنى معين بلفظٍ يخالِف في الظّاهر لَفظًا آخَر، لمعرفِتِهم أن الكُلّ مراد ومحتمل؛ لِحمل الآية عليه.

المثال الثاني: قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾(الفرقان: 63).

الأقوال الواردة في قوله -تعالى-: (هونًا):

1- **أنهُم يمشُون عليها بالسكينة والوقار:**وهو مروي عن مجاهد[1].

2- **أنّهم يمشوون عليها بالطاعة والعفاف والتواضع:** وهو مروي عن ابن عباس[2].

3- **أنّهُم يمشُون بالحِلم لا يجهلُون على من جهل عليهم:** وهو مروي عن الحسن[3]**.**

4- **عُلماء وحُلماء: وهو مروي** عن ابن عباس[4].

5- وقيل: **هُم الّذِين لا يُفسدُون:**وهو مروي عن أُسامة بن زيد عن زيد بن أسلم[5].

6- وقيل: قولا يسلمون فيه من الإثم وهو مروي عن مقاتل[6]

توجيه الأقوال: الهون في اللغة يأتي بمعنى: الرفْق واللين.

قال ابن فارس: «هون: الهاء والواو والنون أصلية، يدلّ على سكون، أو سكينة، أو ذُلّ»[7].

مِن ذلك الهون:السكينة والوقار؛ قال-سبحانه-:﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾(الفرقان: 63)».

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، 490/17 ، **وتفسير ابن أبي حاتم**، 2721/8.

(2) السيوطي، **الدر المنثور**، 271/6.

(3) الطبري، **جامع البيان**، 492/17.

(4) ابن ابي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، 2720/8.

(5) الطبري، **جامع البيان**، 492/17، **وتفسير ابن أبي حاتم**، 2721/8.

(6) البغوي، **معالم التنزيل**، 93/6.

(7) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 1059.

وقال الراغِب: «الهوان على وجهين:

أحدُهما: تذلل الإنسان في نَفسِه؛ لِما لا يلحقُ به غضاضـة، فيمدح به؛ نحو قولـه: -تعالى-: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾(الفرقان: 63)»[1].

وقال ابن عطية: «وهونًا: رِفْقًا وقَصدا»[2].

مما سبق يتبين لنا جليا أن السلف عبروا عن الآية الكريمة بألفاظٍ مختلِفة متنوعة، وهذا معروفٌ عندهم -رضي ا ُ عنهم أجمعين-.

واختلافهم هذا هو اختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد؛ وهو: الرِفْق، واللين، والقَصد.

ومرجع اختلافهم هو التعبير عن المسمى الواحد بمعانٍ وعباراتٍ شتى؛ لأن المتأمل والنّاظر إلى أقوالهم يجدها أنّها تَصب في قالب واحد، فمثلاً لو نَظَرنا إلى قول ابن عباس، وهو ترجمان القُرآن، أنّه عبر عن (الهون) بأنّه طاعة وتواضع، وهذا مِن معانِي الهون؛ لأن الهين سهلة عليه الطّاعة، وينقاد لها، ومن كان طائعا كان متواضعا.

ومن فسرها بالسكينة والوقار -كمجاهد-؛ فإنّه يفسرها بلازِمِها؛ لأن الآية الكريمة وصفَت مشيهم على الأرض أنّه هين، وهذا لا إشكالَ فيه، ومما تحتملُه الآية في أصلها.

ومن فسرها بالحِلم والصبر على من يجهلُون عليهم، فهذا تفسير لما بعدها، وربطٌ بين معاني الآية،قال-تعالى-:﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾(الفرقان:63).

فمِن صفاتِهم أنّهم إذا قِبلُو بالجهل! قابلُوه بالحِلم، وهي صفة لمن كان عالما رفيقًا هينًا، ومِن تفسيرات ابن عباس لقوله -عز وجل-: (هونًا)، أنّهم هم: العلماء والحلماء، وهو فَهم دقيقٌ كبير؛ لأن مِن صفات العلماء أنّهم يحلمون على من جهل

---

(1) الراغب، **المفردات،** 848.

(2) ابن عطية، **المحرر الوجيز،** 218/4.

عليهم، وتعدى على قَدرهم ومكانتِهم، فهم بعلمِهم وبحلمِهم يكُونُون مع الناس هينين لينين.

وذَكر ابن حاتِم قول زيد بن أسلم في تفسيره لقوله: ﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾، قال: «لا يتكبرون على النّاس، ولا يتجبرون، ولا يفسدون في الأرض»[1].

فهذا تفسير للآية بمعاني عظيمة جليلة، فنرى أن المفسر قد حلق بالآية بوصفِه لعباد الرحمن بأنّهم قد تحلّوا بكلّ خُلُقٍ حميدٍ كي يتحققَ فيهم وصف العبودية الخاصة، فهم وعلى حالِهم ونُعوتِهم السابقة، فإنّهم مِن منطلَق أخلاقِهم لا يتكبرون، ولا يتجبرون على النّاس، بل ولا يمشُون على الأرض بالفساد، سواء كان هذا الفساد معنويا أو ماديا.

قال الإمام البغوي: «ويمشُون على الأرض هونًا»؛ أي: بالسكينة والوقار، متواضِعين غير أشِرين، ولا مرِحين، ولا متَكبرين»[2].

---

(1) ابن أبي حاتم، **تفسير ابن ابي حاتم**، 2721/8 .

(2) البغوي، **معالم التنزيل**، 93/6 .

الخاتمـــة

أحمد ا العلي العظيم لأن وفقني لاختيار هذا الموضوع، وأشكره سبحانه في عليائه، لإتمام هذا العمل، وإياه أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم،كما أسأله المزيد من فضله، إنه جواد كريم.

وبعد:

فها أنا أضع بين أيديكم خلاصة ما توصل إليه الباحث، من جهد مقل،لأهم النتائج والتوصيات وهي:

1- تبين من خلال الدراسة، قلة الأخطاء في تفسير اختلاف التنوع، وذلك دليل واضح على حجية هذا النوع من التفسير، لأن القرآن الكريم يحتمل تفسير التنوع، ولا يضاد بعضه بعضا.

2- موضوع اختلاف التنوع في التفسير، قائم على فهم واجتهاد السلف في تقريب معنى الآية.

3- الغالب على تفسير آيات القرآن،أنه تنوع لا تضاد.

4- أقوال السلف رضي ا عنهم مصدر مهم لاختلاف التنوع.

5- ظهر من خلال هذا البحث أنه كلماكان الزمن أقرب من نور النبوة، كان الاختلاف أقل.

6- احتمال النص القرآني لمعان كثيرة، نتج عنه أقوال كثيرة لهم، فزاد في توضيح معنى الآية.

7- قد يكون هنالك قول مدرج في تفسير معنى الآية، ولكن الآية لا تحتملهل الخطأ القول نفسه، ولكن لقرينة صرفت هذا القول بأن يكون هو المراد لمعنى الآية.

8- مع وجود كثرة الأقوال المتعددة في معاني الآيات الكريمة إلا أن الباحث بعمق يجد أنها مؤتلفة غير مختلفة، وهذا يدل على وحدة المنبع وصفاء المشرب العلمي والمنهجي للسلف الصالح– رحمهم ا تعالى-.

9- من خلال الدراسة تبين لي أن اختلاف التنوع في التفسير يتفاوت فيه العلماء في إدراك المعنى، وتقريبه تقريباً تاماً.

10- أظهرت لي هذه الدراسة أن حجية اختلاف التنوع وجدت من خلال القراءات القرآنية المتواترة، وأسباب النزول، وعموم اللفظ من جهة اللغة.

11- لا يجوز ضرب الأقوال بعضها ببعض، بحجة أنها مختلفة العبارة في تبين المعنى المراد.

12- الأصل في التفسير النظر للمعاني لا الألفاظ، أي أننا ننظر إلى تفسير المفسر للآية كيف وضح وفسر معناها لأنه قد يفسر الآية بقرينة أو بأمر آخر دون الرجوع للفظ ذاته.

13-من خلال الدراسة، ظهر لي أن المفسرين-رحمهم ا تعالى-نقلوا جلّ الأقوال الواردة في الآية، دون أن يخطئأ ويعنف بعضهم على بعض، وهذا دليل واضح منهم –رحمهم ا - أن كل هذه الأقوال مما تحتمله الآية، إذا كان تصحيحة في نفسها، وغيرمتعارضة لمعنى الآية، وهذه بمثابة القاعدة لمن بعدهم، في ترسيخ هذا النوع من التفسير، وا أعلم.

وأهم التوصيات التي خرج بها الباحث هي:

1-إن هذا النوع من التفسير مهم جداً للأمة الإسلامية، ولابد من الاهتمام به وإبرازه بالوجه اللائق به، لأن به تتضح معاني القرآن الكريم التي يريدها السلف -رضوان ا عليهم- مما يزيل كثير من الإشكالات. وخاصة في زماننا هذا.

2-أوصي المعنيين بخدمة كتاب ا من دول، وعلماء، وباحثين، والمراكز والهيئات والمحافل العلمية ذات العلاقة، أن يبرزوا هذا النوع من التفسير، لأن من خلاله نرد ونسد كل الشبهات والمحاولات التي تصدر من المستشرقين وأذنابهم، الذين يريدون أن يشككوا الأمة في دينها وقرآنها، من خلال ضرب هذه الأقوال المتنوعة بعضها ببعض، فيجعلوها سلماً لمآربهم المغرضة.

المصادروالمراجع

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم، 1400هـ، 1980م، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 1416هـ، 1995م، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض- المملكة العربية السعودية.

ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوى.

ابن الأثير، المبارك بن محمد، 1993**، النهاية في غريب الحديث والأثر** ، المكتبة الإسلامية.

ابن الأثير، عزالدين، 1989، **الكامل في التاريخ ،** دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن الجوزي**،**عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتب العلمية.

ابن السكيت، يعقوب، **إصلاح المنطق**، دار المعارف.

ابن العربي ، أبوبكر محمد بن عبدا ، **أحكام القرآن** ، دار المعرفة.

ابن القيم**،**محمد بن أبي بكر**،**1414هـ**، بدائع التفسير**، دار ابن الجوزي، الرياض.

ابن جبر، مجاهد، 1976 ، **تفسير مجاهد**، مطابع الدوحة الحديثة قطر.

ابن جزي، محمدبن أحمد، 1416هـ، **التسهيل لعلوم التنزيل**، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت.

ابن جني، عثمان، بن جني، 1999م، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، 1421هـ، 2001م، **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة الرسالة.

ابن خالويه، أحمد، 1977 ، **الحجة في القراءات السبع**، دار الشروق ، بيروت.

ابن ربيعة، لبيد، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار صادر بيروت.

ابن سيدة، علي بن إسماعيل، 1421هـ، 1958م، **المحكم والمحيط الأعظم،** دار الكتب العلمية.

ابن شداد، عنترة، **ديوان عنترة،** المكتبة الاسلامية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، 1984م، **التحرير والتنوير،** الدار التونسية، تونس.

ابن عطية، عبدالحق، 1422 هـ، **المحرر الوجيز في تفسير كتاب ا العزيز**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

ابن عقيل، عبدا ،1980 ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، دار التراث ، مصر.

ابن فارس، أحمد بن فارس، 1399هـ، 1969م، **معجم مقاييس اللغة** ، دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل، 1419هـ، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414هـ، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت.

ابن أبي سلمة، زهير ، **ديوان زهير،** دار صادر، بيروت.

الأخفش، سعيد، 1985م، **معاني القرآن** ، دار عالم الكتب ، بيروت.

الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، المؤسسة المصرية العامة للكتاب.

الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، دار إحياء الكتاب العربي.

الأصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت.

الأعشى، ميمون، **ديوان الأعشى الكبير،** المكتبة الشرقية للنشر، بيروت.

الألوسي، شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء الثرات العربي.

امرؤ القيس، امرؤ القيس، 1994، **ديوان امرؤ القيس،** دار المعرفة مصر، ودار الجبل بيروت.

الأنباري، محمد بن قاسم، 1399هـ، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، دار الرشيد للنشر.

البخاري، محمد بن اسماعيل، 1422هـ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا صلى ا عليه وسلم وسننه وأيامه**، دار طوق النجاة.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، 1989، **خزانة الأدب واب لباب لسان العرب**، مكتبة الخانجي، مصر.

البغوي، الحسن بن مسعود، 1409هـ، **معالم التنزيل**، دار طيبة، الرياض.

الزيد، عبد ا بن أحمد، 1416هـ، **مختصر تفسير البغوي**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

البلخي، مقاتل، **تفسير مقاتل** ، دار الشروق.

البيهقي، أحمد بن حسين، 1990 ، **شعب الإيمان** ، دار الكتاب العلمي.

التبريزي، يحي بن الخطيب، **1427هـ-2006م، شرح القصائد العشر، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.**

الثعلبي، أحمد بن محمد، 2002، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

الجرجاني ،علي بن محمد، 2006، **التعريفات**، مؤسسة الحسنى، المغرب.

الجصاص، أحمد بن على، **أحكام القرآن**، دار أحياء الثرات العربي، لبنان.

الجوهري، إسماعيل، 1994، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين.

الحلبي، أحمد بن يوسف، 1986، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، دار القلم، دمشق سوريا.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الخشلان، خالد، 2008، **اختلاف التنوع حقيقته ومناهج العلماء فيه**، كنوز اشبيليا، المملكة العربية السعودية، الرياض.

الخطيب، أحمد، 2010، **مفاتيح التفسير**،التدمرية، المملكة العربية السعودية، الدمام.
ابن قتيبة، عبد ا بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت.
ديوان جرير ابن عطية.
الرازي، عبدالرحمن، 1419هـ، **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
الزبيدي، محمد بن محمد، 1306، **تاج العروس**، المطبعة الخيرية.
الزجاج،إبراهيم بن السري، 1408هـ-1988، **معاني القرآن وإعرابه**، عالم الكتب.
الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
الزركشي، محمد بن عبد ا ، 1414هـ، 1994م، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي.
الزركشي، محمد بن عبد ا ، 1957، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية.
الزلمي، مصطفى، 1412هـ، **أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد**، دار الحكمة، بغداد.
الزمخشري، محمود بن عمرو،1407 هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دارالكتاب العربي ، بيروت.
السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، 2000، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة .
سليمان، محمد صالح، 1430 هـ، **اختلاف السلف بين التنظير والتطبيق**، ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام .
السيوطي، جلال الدين، 2008م، **الإتقان في علوم القرآن**، دار السلام، جمهورية مصر العربية، القاهرة.
السيوطي، جلال الدين، 1993، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر،

بيروت لبنان.

الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، 1417هـ، 1997، **الموافقات**، دارابنعفان،

الشنقيطي، محمد الأمين، 1995، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت-لبنان.

الصفاقسي، علي بن سالم، **غيث النفع في القراءات السبع**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

الصنعاني، عبدالرزاق ، 1989، **تفسير عبدالرزاق**، مكتبة الرشد.

الطبري، محمد بن جرير، 2000، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، 1415هـ، 1994م، **شرح مشكل الآثار**، مؤسسة الرسالة.

الطيار، مساعد ، 1999، **فصول في أصول التفسير**، دار ابن الجوزي.

الفراء، يحي بن زياد،1980، **معاني القرآن** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الفيروز آبادي، مجد الدين، 2005م، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

القالي، اسماعيل ابن القاسم، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

القرشي، محمد ، 1979، **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** ، جامعة الإمام بن محمد بن سعود الإسلامية.

القرطبي، محمد بن أحمد، 1964 ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، القاهرة.

الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

الكافيجي، محمد بن سليمان، 1410هـ، **التسيسر في قواعد علم التفسير**، دار القلم، دمشق.

القيسي، مكي بن أبي طالب،1401هـ، 1981، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

الماوردي، علي بن محمد،**النكت والعيون**، دار الكتب العلمية بيروت.
المروزي، محمد بن نصر، 1408 هـ، **السنّة**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت .
النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر،
الوادعي، مقبلبن هادي، 2009، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، الآثار، اليمن، صنعاء.

الملحق **(أ)**

فهرس الآيات

فهرس الآيات

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود	88	6
﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	يوسف	45	9
﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾	يوسف	48	45
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾	الحجر	87	5
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	الحجر	9	7
﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾	مريم	19	48
﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾	الأنبياء	90	56
﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾	الحج	18	26
﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	الفرقان	63	65، 66
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	الأحزاب	49	52
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	الأحزاب	70	4
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ..﴾	فاطر	10	50
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ..﴾	فاطر	32	22
﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ...﴾	فصلت	41-42	5
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾	الزخرف	57	48
﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾	ق	38	34
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ .فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾	النجم	8-9	24
﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾	الرحمن	6	25
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	4	63
﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾	القلم	20	38
﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾	القلم	32	56
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	المدثر	4	32
﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾	النازعات	18	68

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾	التكوير	15	42
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾	التكوير	17	51
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾	الانشقاق	6	40
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ. وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾	الأعلى	14-15	46، 51
﴿وَٱلۡفَجۡرِ. وَلَيَالٍ عَشۡرٖ. وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾	الفجر	1-3	30
﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾	البلد	3	19
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا. وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	الشمس	9-10	27
﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾	العصر	1	30
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾	الكوثر	3	31،32
﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	الإخلاص	2	42
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾	الإخلاص	3	44

الملحق (ب)

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث